مدرسة
دار الحكمة للعلوم الإسلامية
شعبة إعداد المناهج

دروس أولية
في عقائد الإثني عشرية

الشيخ محمد آل حيدر

إصدارات المؤسسة: ٢٠
إصدارات المدرسة: ٤

دروس أولية
في عقائد الإثني عشرية

الشيخ محمد آل حيدر

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... دروس أولية في عقائد الإثني عشرية
تأليف: ..... الشيخ محمد آل حيدر
الطبعة: ..... الأولى
سنة الطبع: ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م
عدد الصفحات: ١٣٢
القطع: ..... رقعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

الطيبين الطاهرين

مقدمة المدرسة

تميزت الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومنذ مئات السنين، بدقةٍ في المنهج، ورُقيٍّ في أساليب البيان وطرق التعليم، وكانت تواكب على مدى العصور التجددات والتغيرات، ولا تسمح بدخول ما لا يليق بأعلى المستويات في مناهجها، ونحن إذ نقف اليوم في خضم تغيراتٍ متسارعةٍ، سواء على مستوى الأوضاع العالمية، أو المجتمعية أو الحوزوية من التعامل النفسي مع الأشياء والأحداث، والتغيرات المتسارعة، وإذ تشكل مدرسة دار الحكمة للعلوم الإسلامية صرحا شيدته يد المرجعية العليا في وقتها، والمتمثلة بآية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس سره، كما أنها قدمت الكثير من الشخصيات العلمية على المستوى الحوزوي التخصصي، وعلى مستوى إدارة المجتمع الإيماني ومؤسساته الدينية، وعلى مستوى الفكر والثقافة العامة الهادفة، إذ تقوم دار الحكمة بكل هذه الأدوار، لا تريد

أن تفقد شيئاً من أصالتها، وما تتكئ عليه من تراثٍ يمتد لقرونٍ متطاولة، كما أنها تحاول مواكبة أعلى طرق التربية والتعليم.

فقد سعت المدرسة -وبجهودٍ متميزةٍ من الكثير من أساتذتها، ومنتسبيها- إلى ترميم الفجوة بين ما هو قديم وما هو جديد، فأدخلت في برنامجها التعليمي ما لم يكن موضع اهتمام خاص في الدراسة، وإنما يُكتسب بالمجالس والدروس المنفردة التي لا تُعتبر من المناهج الثابتة، كفن الإملاء والعقائد والتفسير في بعض مراحلها، مع دوراتٍ مستمرة في تقويم المهارات والقدرات، ومن هذه الخطوات المهمة القيام بأمرين:

الأول: إعادة إخراج الكتب المنهجية المتعارفة بطريقةٍ تتناسبُ مع الأسلوب التعليمي الحديث من دون المساس بنفس المضامين المنهجية.

الثاني: إشغال المساحات الفارغة التي يتطلبها الواقع بكتاباتٍ جديدة مناسبةٍ للتغيرات المعاصرة، مضمونا وإسلوباً.

وفي الأمرين لم يخرج المنجز العلمي عن ضوابط الحوزة الأخلاقية والفكرية والخصوصية.

نسأله تعالى أن يوفقنا لإكمال هذه المسيرة بما يرضيه سبحانه ويرضي رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ننعم بجواره سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام وأن نكون ممن يدخل بذلك السرور على قلب خاتم الوصيين ونور العالم الأعظم مولانا الحجة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكتبنا في عملنا الحوزوي من جنده، وبلغنا ظهوره فنكون من أحسن من يطيعه، إن الله ولي التوفيق.

إدارة

مدرسة دار الحكمة للعلوم الإسلامية

المقدمة

نقدم للمؤمنين الدارسين وفقهم الله تعالى لطرق العلم النافع والعمل الصالح الحلقة الأولى من الدروس العقائدية، وقد حرصنا أن تكون مقدمة نافعة وأوليّة لأهم وأبرز الأفكار العقائديّة، وبعض نقاط الخلاف الفكري حول مجموعةٍ من المواضيع، ولكن لم يكن العرض والبيان لنفس الخلافات، بل بيّنا في هذه الحلقة الفكر الإمامي، على أن يكون هناك بيان ونقاش لأفكارٍ مخالفةٍ، ودفع شبهات في الحلقات القادمة إن وفقنا الله لكتابتها.

ونعتمد في منهجية البيان على طرح الفكرة الإمامية كما صاغتها المصادر الأساسية للفكر الإثني عشري، ثم نبيّن الشبهات والاحتمالات والمناقشات، وهذا ما نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسير عليه في هذه الحلقة والحلقات التاليات.

وتنظيماً للمنهجية الدراسية قسّمنا هذه الحلقة إلى دروسٍ متتاليةٍ، ولكل درسٍ مادته العلمية وعنوانه الخاص.

ونسأله تعالى أن يوفقنا لإتمام ما عزمنا عليه من مناهج إسلامية، والأهم أن يكون مقبولاً عنده، مدخلاً السرور على قلب إمامنا المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ومجازاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومُستلَماً استلامَ رضاً من أمير المؤمنين عليه السلام.

اللهم أحينا على ما أحييت عليه محمداً وآله الطاهرين وأمتنا على ما ماتوا عليه، فإنك خير مسؤول وأحسن مجيب.

محمد آل حيدر

الدرس الأول

الإسلام رسالة الله إلى البشر

١- أدوات المعرفة الإنسانية.
٢- الإسلام دين الفطرة.
٣- الإسلام شامل للأُصول والفروع.

أدوات المعرفة:

خلق الله تعالى البشر وتلطّف عليهم بأن زوّدهم بأدوات يستطيعون العيش بها وهذه الأدوات هي:

أولاً: العقل:

ومهمته الإدراك والتركيب والتحليل، والوصول من المعلومات التي يحتفظ بها إلى مجهولات لا يعرفها.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: إقبل، فأقبل، ثم قال له: إدبر،

فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أُحب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أُعاقب، وإياك أُثيب»[1].

ثانياً: الحِسّ:

ووظيفته الإحساس بالأشياء الخارجية ونقل صورها إلى العقل، فـ﴿اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

ثالثاً: الفطرة:

ومهمتها توجيه العقل بالوجهة الصحيحة التي خلق الله الإنسان لها.

وقد زرع الله تعالى الفطرة الدينية في الإنسان، وجعلها مفتاحاً للهداية وأمره بالتوجّه لدين الفطرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)

١- الكليني: الكافي: ١/ ١٠.

والديـن الإسـلامي هـو ديـن الفطـرة، أي أن الله تعـالى يوجـه الإنسـان إلى الإسـلام، ولكـنّ الإنسـان هـو مـن ينحـرف عـن الطريـق المسـتقيم.

الإسلام رسالة شاملة:

والإسـلام رسـالة الله (سـبحانه وتعـالى) إلى البشر، أرسـلها بلطـفٍ منه وتفضّلٍ ليعيش الإنسـان حياةً سـعيدةً في الدنيـا، ويعيش بسـعادةٍ أعظـم في الآخرة.

ولهـذا فهي رسـالة شـمولية، حددت للإنسـان جميع جوانبـه الفكريـة والسـلوكية، ومـن جميـع الجهـات، وقـد أوجـب الديـن الإسـلامي -وهذا مـن الأمـور التي يحكم بهـا العقـل- أن يؤمـن الإنسـان بكل مـا جاء مـن عند الله تعـالى، وهـذا الإيمان إذا شـابهُ شـكٌّ ولـو في قضيةٍ بسـيطةٍ فقد شـكّ الإنسـان بربّه.

ولكـن بعـض هـذه القضايـا مـا هـي أُسـسٌ مهمـة وأصـول اعتقادية تسـمى بأصول الدين، ويجـب أن تكون معلومـة ولـو بنحـوٍ مـن الإجمـال ولا تُجهل.

وحتى يكتمل الإيمان لا بد من أركانٍ ثلاثة له، قال

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «الإيمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان»[١]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان»[٢].

فالعمل يدرسه علم الفقه، فمن يؤمن عليه أن يعمل وفق إيمانه، ولهذا فإن العمل فرع الإيمان فتسمى الأعمال والتي يبحثها الفقه بالفروع، وأما المعرفة بالقلب والإقرار باللسان فيدرسه علم الكلام وبحوثه العقائدية، وتسمى بالأصول، وقد بيّن العلماء رضوان الله عليهم أن أصول الدين خمسةٌ:

١- التوحيد

٢- العدل

٣- النبوة

٤- الإمامة

٥- المعاد

ولكن الدين كله كتلة إيمانية واحدة ولا يمكن للإنسان أن يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه أصولاً وفروعاً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ

١- بحار الأنوار: ٦٦/ ٦٨.

٢- نهج البلاغة: ٤/ ٥٠.

وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء:١٥٠ - ١٥١).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥).

وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥) ثم قال أبوعبدالله عليه السلام: عليكم بالتسليم»[1].

١- الكافي: ١/ ٣٩٠ باب التسليم وفضل المسلمين.

الدرس الثاني
مصادر الفكر الإسلامي

الإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة ولهذا فلا بد أن يتحرك المسلم لمعرفة ما يريده الإسلام في كل قضيةٍ، ويجب أن تكون المعرفة يقينية ثابتة، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

من العقل والفطرة نبدأ:

وحتى نحصّل المعرفة بالإسلام لا بد أن نعرف مصادرها، مع ملاحظة مهمة، وهي أن الله تعالى أوجب على نفسه الخطوة الأولى نحو الإيمان، رحمةً ولطفاً ومَنّاً منه سبحانه وتعالى، وذلك من خلال عرض مبادئ المعرفة على الإنسان، وجعل في الإنسان القدرة على الإيمان، فالعقل يدرك أن هناك خالقاً، ويرى أمامه

الرسل والكتب، وبعقله يستمع إلى الرسل ويدرس الكتب ليتعرف على الحق بمساعدة الفطرة.

فوظيفة العقل أن يتفحص ما يُعرض عليه، ليعرف الصحيح من الخطأ، ولا يمكن للعقل أن يتعرف على الأشياء إلا بمعرِّف لها، وهذا المعرِّف هو الرسل والأنبياء عليهم السلام.

والفطرة تساعد العقل بأن يرجع إلى ما ركزه الله تعالى في الإنسان من قدرات ترشده إلى الصحيح مما يُعرض عليه.

النبي محمد ﷺ مصدر الإسلام:

ومصدر معرفتنا بالدِّين الإسلامي عقائده وأحكامه وجميع تفاصيله هو النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، وقد وصلنا ما هو متواتر من السنة أو قطعي لا يردُّهُ أحد، ومما تواتر عنه (صلوات الله عليه) أنه قد ترك لنا إرثاً مهماً إذ يقول (صلوات الله عليه): «إني تاركٌ فيكم الثَّقلين، ألا إن أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء

إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[١].

الارتباط بين الكتاب والعترة:

والعلاقة بين الكتاب والعترة هي:

١- أن الكتاب يرشد الى العترة.

٢- والعترة تشرح وتبيّن الكتاب.

وقد أوضح الأئمة عليهم السلام أن العلم النبوي الشريف عندهم وأنهم خزنته وحملته، قال الإمام الباقر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة -وهما من أكبر علماء العامة-: «شرقاً وغرباً لن تجدا علماً صحيحاً إلا شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت»[٢].

وقال الإمام علي عليه السلام: «إن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم »[٣].

١- وسائل الشيعة: ٢٧/ ٣٤، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني تصحيح للحديث بأكثر من طريق، وهو من الأحاديث المتواترة.

٢- بحار الانوار: ٢/ ٩٢.

٣- الإرشاد: ١/ ٢٣٢.

عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلتُ فداك ما أنتم؟ قال: «نحن خزّان علم الله ونحن تراجمةُ وحي الله»[١].

وعنه عليه السلام: «إنّ مِن عِلمِ ما أُوتينا تفسيرَ القرآن وأحكامَه»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّا أهل بيت لم يزل الله يبعث منّا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره»[٣].

وبهذا نعلم أن مصادر الفكر الإسلامي هي:

١- القرآن الكريم.

٢- سنّة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- سنّة العترة المطهرة.

٤- العقل وبه نفهم ونقيّم ونعتمد هذه المصادر الثلاثة.

وبهذا فنحن أمام أربعة عناصر يجب أن نفهمها بصورة دقيقة وجليّة وواضحة.

١- الكافي: ١/ ١٩٢.

٢- الكافي: ١/ ٢٢٩.

٣- تفسير العياشي: ١/ ١٦.

الدرس الثالث

المصدر الأول: القرآن المجيد

هو الكتاب السماويّ المقدّس لدى جميع المسلمين، والمصدر الأول للتشريع، والجامع الأعظم للمسلمين، وقد أُوحيَ للنّبيّ محمد بن عبد الله ﷺ ومن العلي العظيم (سبحانه وتعالى)، خلال فترة نُبوَّته التي دامت (٢٣) سنة.

والقرآن بألفاظه هو كلام الله، النازل منه إلى النبي الأعظم محمد ﷺ، وهو الكتاب السماوي الأخير، وهو خاتم الكتب إذ لم ولن ينزل بعده كتابٌ سماويٌ إلى يوم القيامة، فمحمدٌ خاتم الرسل، وخاتم الأنبياء عليهم السلام.

عظمة القرآن:

وقد كان ولا زال القرآن هو الكتاب الأعظم عند جميع المسلمين، فقد روي عن النبي الأعظم

محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن أفضل كل شيءٍ دون الله، فمن وقّر القرآنَ فقد وقّر الله»[١].

وأهل البيت عليهم السلام أشدُّ مَنْ عظَّم القرآن، لأنه نزل على جدهم، وفي بيوتهم، وفهموا معانيه ومباحثه، ولم يحتاجوا إلى أحد يعلمهم تفسيره وتأويله، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «عَليكُم بكتاب الله فإنَّه الحَبلُ المتين، والنّورُ المبين، والشّفاءُ النّافع، والرِّيّ الناقِع، والعصمةُ للمتمسّك، والنّجاةُ للمتعلِّق، لا يَعْوَجُّ فيُقام، ولا يَزيغُ فَيُستَعتَب»[٢].

وقال الإمام جعفر الصّادق عليه السلام في الحث على تعلم القرآن الكريم: «يَنْبغي للمؤمن أنْ لا يموت حتّى يَتعَلّم القرآنَ، أو يكونَ في تعلّمه»[٣].

وروى الطّبريّ فيما روى من أحداث واقعة كربلاء أنّه لّما أراد جيش ابن سعد بدء القتال ومهاجمة المعسكر الحسيني، قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه العبّاس بن

١- بحار الانوار: ٨٩/ ٢٩٠.
٢- نهج البلاغة: ٢/ ٤٩.
٣- الكافي: ٢/ ٦٠٧.

عليّ (رضوان الله عليه): «اذهب إليهم واستَمهِلهم هذه العشيّة إلى غدٍ؛ لعلنّا نصلّي لربّنا اللّيلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي أُحبّ الصّلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدّعاء والاستغفار»[1].

وعن الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام: «إنّ القرآن يأتي يومَ القيامة بالرّجل الشّاحبِ يقولُ لربّه: يا ربّ، هذا أظمأتُ نهارَه، وأسهرتُ ليلَه، وقوّيت في رحمتِكَ طمعَه، وفسحتُ في رحمتِكَ أملَه، فكن عند ظنّي فيك وظنّه.

يقول الله تعالى: أُعطوه المُلكَ بيمينه والخُلد بِشماله، واقرِنوهُ بأزواجه من الحور العين، واكسُوا والديه حلّة لا تقوم لها الدّنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجَبانِ منهُما، فيقولان: يا ربّنا، أنّى لنا هذه ولَم تَبلُغْها أعمالُنا؟! فيقول الله (عزَّ وجلّ): ومع هذا تاج الكرامة، لم يَرَ مثلَه الرّاؤون، ولم يسمع بمثله السّامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيقال:

١- تاريخ الطبري أحداث سنة ٦١.

هـذا بتعليمكـما ولدَكُـما القـرآن، وبتبصيركـما إيّـاه بديـن الإسـلام، وبرياضتكـما إيّـاه عـلى حُـبّ محمّـد رسـول الله وعـليّ وليّ الله (صلـوات الله عليهـما)، وتفقيهكـما إيّـاه بفقههـما»[1].

١- تفسير العسكري عليه السلام: ٤٥٠.

الدرس الرابع
تفسير القرآن الكريم

تفسير الأئمة عليهم السلام للقرآن:

القرآن هو المعجزة السماوّية الأعظم، وهو أهم وأكبر معجزة نبوية، خصّ الله بها أعظم خلقه محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا فإن للقرآن عمقاً علمياً وفكرياً وله تحديدات للواقع الإنساني فرداً ومجتمعات، وقد أنزله الله تعالى لجميع البشر على مختلف العصور ولكل المجتمعات في الأرض، «فالقرآن حجّة الله على خلقه، أخذ ميثاقهم، وارتهن عليه أنفُسَهم»[1] كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما تَرَك شيئاً يحتاج إليه العباد»[2].

١- نهج البلاغة: ٢/ ١١١.

٢- الكافي: ١/ ٥٩.

ولهذا جاء القرآن عميق المعاني، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «له ظهر وبطن، فظاهره حُكمٌ وباطنُه عِلمٌ ظاهره أنيق وباطنه عميق»[١].

ولهذا العمق الباطني لا يمكن أن يكون أحدٌ فاهماً لحقائقه وأعماقه إلا من نزل عليه القرآن، واتصل بمصدره، وعلّمَهُ ربُّه مصادرَه وموارِدَه، وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يتنزل عليه القرآن، لما يقارب من ربع قرن، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يبيّن ويفسر كل تفاصيله.

ولأن القرآن فيه من العمق الفكري، والتفاصيل الغيبية ما لا تدركه الخلائقُ بنفسها، ولا تستطيع الانتفاع منه بحسب عقولها، وقد أراده الله تعالى هكذا بحكمته، فقد عيّن الله تعالى من بعد رسوله من أخذ منه تفاصيل هذا الكتاب العزيز، وهم عترته الأطهار، الذين زَقَّ لهم علومَه وبينها لهم بتفاصيلها.

فلا بد من الرجوع إليهم عليهم السلام عندما نريد التعرف على معاني القرآن وأحكامه، ولا تكتمل صورة أخذ هذه المعارف الربانية إلا بمعرفة المناقض لها، «ولن

١- تفسير العياشي: ١/ ٣.

تأخذوا بميثاقِ الكتابِ حتى تعرفوا الذي نَقَضَه، ولنْ تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نَبَذَه، فالتمسوا ذلك من عندِ أهلِه، فإنّهم عَيشُ العِلم وموتُ الجهلِ»[1]، ولا أهلَ له غير محمدٍ وذريته الطاهرة عليهم السلام.

أهم التفاسير عند الشيعة:

ولأنه المصدر الأول للمعرفة فقد اهتم المسلمون بتفسيره وبيانه، وأعظم من اهتم بذلك أهل البيت عليهم السلام، وقد جمع العلماء رضي الله عنهم تفسير أهل البيت عليهم السلام في كتب منها:

١- **تفسير العياشي** لمؤلفه المحدث الجليل أبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي رضي الله عنه المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

٢- **تفسير القمي** لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

٣- **البرهان في تفسير القرآن** جمع فيه مؤلفه السيد

١- نهج البلاغة: ٢/ ٣٢.

هاشم البحراني رضي الله عنه آلاف الروايات الشريفة التفسيرية، وقد توفي في سنة ١١٠٧هـ.

٤- **تفسير نور الثقلين** لمؤلفه العلامة الخبير والمحدث النحرير الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي رضي الله عنه المتوفى سنة ١١١٢هـ.

٥- وهناك **التفسير المنسوب للإمام العسكري** عليه السلام والذي صحّحه بعض الأعلام ولكن الأغلب لم يصححوا النسبة للإمام عليه السلام، وإن كانت مضامينه أو أكثرها على الأقل موافقة للمذهب الحق.

كما أن هناك الكثير من التفاسير التي جمعها علماء الإمامية رضي الله عنهم في عصر الحضور، وفي عصور الغيبة، ولكن لم يصلنا من التفاسير القديمة مخطوطة موثوقة متكاملة.

٦- وأقدم ما وصلنا من التفاسير غير الروائية **تفسير التبيان** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه المتوفى في سنة ٤٠٦هـ في النجف الأشرف. وهو من أهم التفاسير المعتمدة بين العلماء، وقد استعمل

الشيخ فيه أُسلوب بيان جميع الآراء ومن ضمنها تفسير الأئمة عليهم السلام، وبذلك أظهر عظمة الفكر الإمامي أمام الأفكار الأخرى.

٧- ومن أهم التفاسير بعد التبيان **تفسير مجمع البيان** للشيخ الطبرسي أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي رضي الله عنه ولد في مدينة مشهد سنة ٤٦٨ أو ٤٦٩ هـ وتتلمذ على أبي علي ابن الشيخ الطوسي رضي الله عنه توفي في ليلة عيد الأضحى العاشر من ذي الحجة سنة ٥٤٨هـ في سبزوار ثمّ نُقل جثمانه إلى مدينة مشهد، ودُفن جوار مرقد الإمام علي الرضا عليه السلام.

وتفسيره تفسيرٌ معتمد في الغالب على تفسير التبيان، وهما تفسيران مطولان.

٨- ومن التفاسير المختصرة -وهي كثيرة- تفسير شبر للسيد عبد الله بن محمد رضا بن محمد آل شُبّر رضي الله عنه (١١٨٨هـ - ١٢٤٢هـ). وهو من كبار الأعلام ومن المؤلفين المكثرين.

الدرس الخامس

الإعجاز القرآني

يمثل القرآن المعجزة الخالدة العظمى، فجميع معجزات الأنبياء كانت تدل على الإعجاز في وقتها، ثم بالاعتماد على النقل المتواتر، ولكن القرآن هو المعجزة الباقية أمام جميع البشر منذ نزوله إلى اليوم، وسيبقى إلى يوم القيامة، وقد تحدّى القرآن جميع البشر أن يأتوا بشيء قليل وبسيط يشبه القرآن، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (هود: ١٣ - ١٤).

وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا

وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٣ - ٢٤)

وقد حاول الملحدون والمشركون أن يقبلوا هذا التحدي، ولازالت محاولاتهم سارية إلى اليوم، ولكنهم يعلنون في كل مرة فشلهم، ومن تلك المحاولات ما جرى في أيام الإمام الصادق عليه السلام، فعن هشام بن الحكم رضي الله عنه قال: اجتمع ابن أبي العوجاء، وأبو شاكر الديصاني الزنديق، وعبد الملك البصري، وابن المقفع، عند بيت الله الحرام، يستهزؤن بالحاج ويطعنون بالقرآن. فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام، وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا.

فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أما أنا فمفكر منذ افترقنا في

هـذه الآيـة: ﴿فَلَمَّـا اسْتَيْأَسُـوا مِنْـهُ خَلَصُـوا نَجِيًّـا﴾ (يوسـف: ٨٠) فـما أقـدر أن أضـم إليهـا في فصاحتهـا وجميـع معانيهـا شـيئاً، فشـغلتني هـذه الآيـة عـن التفكـر في مـا سـواها.

فقـال عبـد الملـك: وأنـا منـذ فارقتكـم مفكـر في هـذه الآيـة: ﴿يَا أَيُّهَـا النَّـاسُ ضُرِبَ مَثَـلٌ فَاسْـتَمِعُوا لَهُۚ إِنَّ الَّذِيـنَ تَدْعُـونَ مِـن دُونِ اللَّهِ لَـن يَخْلُقُـوا ذُبَابًـا وَلَـوِ اجْتَمَعُوا لَهُۖ وَإِن يَسْـلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَـيْئًا لَّا يَسْـتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُـفَ الطَّالِـبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحـج: ٧٣) ولم أقدر على الإتيـان بمثلها.

فقـال أبـو شـاكر: وأنا منـذ فارقتكـم مفكـر في هذه الآيـة: ﴿لَـوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَـةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَـدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢) لم أقـدر عـلى الإتيـان بمثلها.

فقـال ابـن المقفع: يـا قـوم إن هـذا القـرآن ليس من جنـس كلام البشر، وأنـا منذ فارقتكم مفكـر في هذه الآية: ﴿وَقِيـلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَـآءَكِ وَيَـٰسَـمَآءُ أَقۡلِـعِي وَغِيضَ ٱلۡمَـآءُ وَقُـضِيَ ٱلۡأَمۡـرُ وَٱسۡـتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُـودِيِّۖ وَقِيـلَ بُعۡدٗا

لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(هود: ٤٤) لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك، إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمد إلا إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط إلا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز[1].

١- الإحتجاج: ٢/ ١٤٢.

الدرس السادس
وجوه الإعجاز القرآني

انحصرت معاجز الأنبياء عليهم السلام في جهةٍ واحدة، كانت كافية لإثبات النبوة لمدّعيها، فكانت المعاجز النبوية جميعها لا يُراد بها إلا إثبات النبوات، ولكن المعجزة المحمدية المقدسة تجاوزت ذلك إلى بناءٍ فكري، وسلوكي، واجتماعي، بالإضافة إلى كونه المعجزة المثبتة للنبوة المحمدية.

وقد تعددت أوجه الإعجاز القرآني، ومنها:

الإعجاز البلاغي: يعد القرآن المعجزة العظمى للبلاغة في اللغة العربية، والتي هي أعلى اللغات بالأدب والشعر، وأكثرها تفنناً بالبلاغة وتقييماً للبلغاء، وقد بُعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن والعرب في أعلى نضجهم البلاغي، ومع هذا شهدوا بالإعجاز البلاغي للقرآن،

فمثلاً الوليد المخزومي وهو من النقاد المعروفين في الأدب الجاهلي، ومن زعماء قريش أهل الفصاحة والبلاغة، وهو في مقامه هذا يقول عن القرآن -مع أنه مات كافراً به-: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يُعلى»[1] ولا زال القرآن يشكل إلى اليوم نصاً بلاغياً إعجازياً لم يتمكن أحد من مجاراته، وقد خضع الدارسون لإعجازه حتى من غير المسلمين.

الإعجاز الغيبي: من وجوه الإعجاز القرآني إخباره عن المستقبل القريب والبعيد، فقد أخبر القرآن بغلبة الروم وغلبوهم بعد أقل من عشر سنين، وكإخباره عن أبي لهب وأنه سيصلى ناراً ذات لهب، وهذا يعني أنه سوف لن يُسلم، مع أن إسلامه كان محتملاً.

وغير ذلك من الموارد.

الإعجاز التاريخي: أخبر القرآن الكريم عن الكثير من المجهولات التاريخية، والتي لم تكن معروفة،

١- بحار الانوار: ١٨/ ١٦٨.

مـن قصـص الأمـم الغابـرة، والتـي شـهدت المكتشـفات التاريخيـة بصـدقِ بعضهـا، وهـي صـدقٌ كلهـا.

الإعجاز العلمي: ضمَّ القرآن الكثير من الإخبارات العلمية في الطب، والفلك، والجيلوجيا، وغيرها من العلوم، ولو أن أكثرها لا يُنتبَهُ لها إلا بعد إكتشافها.

وغير ذلك من وجوه الإعجاز.

الدرس السابع
المصدر الثاني: السُّنّة النبويّة

السُّـنّة النّبويـة المصـدر الثـاني للفكـر الإسـلامي وللشريعـة الإسـلامية، وهـي: ما وصلنـا من أقـوال النبي الأعظـم محمـد بـن عبـد الله ﷺ وأفعالـه وتقريراتـه.

وأهـمُّ أبحـاث النصـوص النبويـة الشريفـة طريقها ومعناهـا، ونظـراً إلى وضـوح الأفـكار الأساسـية في الحديـث النبـوي الشريـف، بحيـث أن مـن يخالفهـا فهـو أعمـى البصـيرة، ومتناقـض القـول، ومخلـوب اللـب بأصنامـه، فمثـلاً حديـث: «من كنـت مولاه فعـليٌّ مولاه» يُفـسَّر: «مـن كنت نصـيره فعلي نصـيره»، وتأبى هـذا جميع القرائـن والأفهـام.

فيكـون جـلُّ البحـث -إذن- في التأكـد مـن صحـة الطريـق إلى السـنّة الشريفـة.

وقد حرص المسلمون من جميع المذاهب الإسلامية على الدقّة في الوصول بطرق موثوقة إلى سُنّة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

المنع من تدوين السُّنّة:

ولكن المشكلة التي واجهت هذه القضية هي ما أسّسه الخلفاء الأوائل أبو بكر وعمر، وسار عليه من بعدهما من الخلفاء باستثناء أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، من المنع من تدوين السنة النبوية المباركة، فإن الأولين عندما انتبهوا إلى أن الفكر الإسلامي المحمَّدي وامتداده العَلَويّ يعتمد على تعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقد عمدوا إلى وضع الحواجز بين السُّنّة النبوية والناس.

فقد خطب أبو بكر الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إنّكم تحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه»[1].

١- وسائل الشيعة: ١/ ٩.

وتبدو الأمور في ظاهرها منع الاختلاف بين المسلمين، ولكن لا يكون منع الاختلاف بالجمع على الباطل، بل يكون الاختلاف بين محق ومبطل أحسن من الاجتماع على الباطل.

وقد وقف أئمة أهل البيت عليهم السلام وفقهاء الشيعة من صحابة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وصحابة الأئمة الأطهار عليهم السلام موقفا عظيما بهذا الصدد، وتحمّلوا أشدّ التضحيات في سبيل رواية سُنّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ونجحوا في ذلك، ولم يتركوا السنة النبوية بِيَد أهل الباطل يلعبون بها.

فقد روى الدارمي في سننه بسنده إلى الأَوْزَاعِيُّ قال: «حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْتَفْتُونَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَمْ تُنْهَ عَنِ الْفُتْيَا؟، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَرَقِيبٌ أَنْتَ عَلَيَّ؟ لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لأَنْفَذْتُهَا»[1].

١- سنن الدارمي: ٢/ ١٠١: ح ٥٥٤ باب البلاغ عن رسول الله (ص).

وعن علقمة بن قيس النخعي -وهو من كبار فقهاء الإسلام وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين- قال: «أطيلوا كرَّ[١] الحديثِ لا يَدرُس»[٢].

ومع هذا فقد ضاع الكثير من الأحاديث بسبب منع الخلفاء، وقد استغلَّ المستشرقون هذه الثغرة للطعن في الفكر الإسلامي ومتانته، يقول المستشرق شبرنجر: «إنّ الفاروق عمر لم يهدف إلى تعليم العرب البدو فحسب، بل تمنّى أن يحافظ على شجاعتهم الجبّارة، وإيمانهم الديني القوي، ليجعلهم حكّاماً للعالم، والكتابة واتّساع المعرفة لا تتناسب مع الهدف الذي سعى من أجله»[٣].

فيلاحظ كيف أنّ شبرنجر يحاول أن يستغلّ منع عمر للكتابة، ويوحي بخبث أنّ انتشار الإسلام كان على أساس القوّة دون المعرفة[٤].

١- أي مراجعته وتكراره.
٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ح١٨١٢.
٣- دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث: ٢٣٠.
٤- تدوين السنة الشريفة: ٥٣٠.

وطريق السُّنَّة النبوية الشريفة من النقاط الخلافيّة المهمة بين مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة العامة، وقد اختُطِف الكثير من الحديث الشريف بسبب الخلاف السياسي والبغض لأهل البيت عليهم السلام، وأنتج مجاميع من الكذّابين الكبار الذين امتهنوا وضع الحديث على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كأبي هريرة، وكعب الأحبار وغيرهما.

بل وصل الحد إلى أن نفس أهل الجرح والتعديل ونقلة الحديث عند العامة مطعون بهم فالنسائي يقول عن أحمد بن حنبل: أنه ليس بثقة، وطعن الذهبي بالترمذي[1]. فكيف يمكن الوثوق بعد هذا بكتبهم ورواياتهم؟!.

١- راجع رحاب العقيدة: ٣/ ١٥.

الدرس الثامن

المصدر الثالث: أحاديث أهل البيت عليهم السلام

ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثقلين: القرآن والعترة، وهم أهل البيت عليهم السلام، ثلاثة عشر شخصاً: الصديقة الزهراء، والأئمة الأثنى عشر، خير الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) وقد تركوا لنا:

١- تراثاً فكرياً عظيماً وواسعاً.

٢- كياناً إجتماعياً منظّماً.

٣- منهاج حياة متكامل على مستوى الفرد والمجتمع.

فشرحوا من خلال هذه المحاور الثلاثة القرآن والسُّنّة النَّبويّة، وبيّنوا حقائق، لولا إظهارهم لها لبقيت خافية إلى الأبد، ولا أقل من الغيبيات الكثيرة، التي لا يمكن أن يعرفها إلا من ارتبط بالسماء.

الأئمة شُرَّاحٌ ومبلّغون:

ونظراً إلى أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ختم الرسالات السماوية فكان خاتَمَ الأنبياء وخاتَمَ المرسلين، وكان الأئمة وأعلام الشيعة يؤكّدون على هذه الحقيقة المهمّة والمركزيّة، حتى أن زينب الكبرى عليها السلام وهي في أشدّ الأهوال والمصائب عندما خطبت في الكوفة افتتحت خطبتها بقولها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم المرسلين، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل...الخ»[1].

نظراً إلى كل هذا فإن الرسالة الإسلامية الكاملة لم تكن تحتاج لشيء، وقد غادرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أكمل الله عليه الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

وقد يُقال: فما هي وظيفة الأئمة عليهم السلام بعد أن ختم الله الرسالة؟

والجواب: أن الرسالة الإسلامية التامّة الكاملة

١- الاحتجاج: ٢/ ٢٩.

لم تحتملها عقول الناس ولا عصرهم، فبيّن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الرسالة بكل تفاصيلها العقائدية والقانونية والاخلاقيّة، وفسّر القرآن وشرحه لعظيمٍ رباني وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وأرشد الناس لـه ولطاعته، فالرسالة بتفاصيلها والقرآن بمعانيه الدقيقة مخزونان عند علي عليه السلام، وأولاده الطاهرين عليهم السلام، فإن أطاع الناس هذه الزمرة الربانيّة المباركة، فقد سعدوا بما يبنونه من فكرٍ وحقٍ وعاشوا في النعيم، وإلا فستكون عاقبتهم إلى السوأى، كما أثبتته التجربة التاريخية عبر أربعة عشر قرناً.

ومن هنا يتّضح أن الأئمة عليهم السلام مبلّغون للرسالة المحمدية الخاتمة، وشُرَّاح لها بحسب أذهان الناس ومقدراتهم العقلية، ولا جديد عندهم بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

فالأئمة عليهم السلام أتمّوا العمل التبليغي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتمّوا عمله الرسالي، وهو تبليغ الرسالة الربانية الإسلامية إلى البشر، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الرسل وجاء بالرسالة كاملة شاملة عامّة، لا يوجد بعدها شيء أبداً.

فكان تراث الأئمة عليهم السلام هو تراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت مهمتهم هي الحفاظ على الرسالة المحمدية، وإيصالها إلى من يريد ذلك، وبذلوا في سبيل ذلك الدماء الشريفة والأنفس العظيمة، فضلاً عن غيرها مما بذلوا عليهم السلام .

الدرس التاسع

تدوين الفكر الإسلامي

سبق أن بيّنا قيام المخالفين للنبي الأكرم وآله الأطهار عليهم السلام بمنع تدوين التراث النبوي الشريف، وكردٍّ على ذلك قام الأئمة الأطهار عليهم السلام بمهمّةٍ كبرى وهي الحفاظ على هذا التراث الإسلامي، والمتكون من الثلاثي العظيم (القرآن، والسنة النبوية، وتراث الأئمة) وجمعه وتدوينه، ليكون أمانة تتحملها الأجيال من جيلٍ إلى جيلٍ.

وأول من دوّن وكتب هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المؤلف، والكاتب والمدون هو أمير المؤمنين عليه السلام، فدّون عليه السلام التراث النبوي في مختلف المجالات الدينية، فقد كتب القرآن مفسَّراً، وكتب الفقه بتفاصيله، وقد ورد كل ذلك بنصوص مباركة معروفة ومشهورة عند الطائفة.

ولكن أقدم كتاب وَصَلَنا هو كتاب سُليم بن قيس الهلالي رضي الله عنه المتوفى سنة ٧٦ للهجرة المباركة، وقد جمع فيه مجريات الأحداث بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف ظُلم أمير المؤمنين عليه السلام، والهجوم على دار الزهراء عليها السلام، والكتاب اليوم مشهور معروف موثّق الأحاديث، وقد سمعه المؤلف من أمير المؤمنين عليه السلام وكبّار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد رضي الله عنهم، وعُرض على الحسن والحسين والسجاد عليهم السلام وغيرهم ممن اطلع على الأحداث، وصادقوا عليه، وهو من أهم الكتب التي يجب على الشيعة الاطلاع عليه بتمعُّن وتدبُّر.

والنسخة التي بين أيدينا اليوم موضع تشكيك في كونها نفس نسخة سُليم، ولكن قام بعض المحققين بتخريج جميع ما في الكتاب من الروايات، بحيث يتكون تصديقٌ قويّ بالكتاب.

وجَمَع أصحاب الأئمة عليهم السلام الكثير من مباحث الفقه، والعقائد، والتفسير وغيرها من العلوم في أربعمائة أصل، وقد كانت موجودة في القرون الأولى وإلى حدود

القرن الخامس والسادس الهجري، وبعضها وصل إلى القرن العاشر، وبعضها القليل موجود إلى اليوم.

وقد نظّم العلماء في أوائل عصر الغيبة هذه الكتب القديمة، فأنتجت عشرات من الكتب المهمة والتي وصل معظمها إلينا، ولكن أهمها:

١- **الكافي**: للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رضي الله عنه (توفي سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م) وهو من أكبر أعلام الطائفة وكتابه من أعظم كتبها، وعليه مدار بحوثهم، وصاحبه من أوثق الناس حتى لقبه أكابر العلماء بثقة الإسلام الكليني (رضوان الله عليه).

٢- **من لايحضره الفقيه**: للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق رضي الله عنه (حدود ٣٠٦هـ - ٣٨١هـ) / (٩٢٣م - ٩٩١م)وهو معجزة الدهور وحافظ روايات أهل البيت عليهم السلام من الاندراس، جمع أكثر من مائة مصنف من الروايات الشريفة وقد وُلد ببركة دعاء حجة آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٣- تهذيب الأحكام: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي رضي الله عنه (٣٨٠-٤٦٠هـ ٩٩٥-١٠٥٠م) الملقب بشيخ الطائفة، لعظيم منزلته وجليل مقامه، وقد ألّف في كل الفنون، ونظّم العلوم، ورتّب المسائل، وخرّج العلماء، ولا زال إلى اليوم مداراً مهماً من مدارات الفكر والعلم في آرائه التفسيرية، والكلامية، والفقهية، والأصولية، فهو أهم طريق رابط للفكر الشيعي بين ما بعده من العصور وعصور الأئمة عليهم السلام.

٤- الاستبصار فيما أُختُلف فيه من الأخبار: لشيخ الطائفة أيضاً، ألّفه بعد التهذيب حيث أخذ جميع الروايات المتعارضة وحاول أن يحلَّ تعارضاتها فترك لنا ثروة حديثية مع فكرٍ أصوليّ وفقهيّ معمق (رضوان الله عليه).

وتُسمى هذه الكتب بالكتب الأربعة لأهميتها ودقتها وثقة العلماء بل جميع الشيعة بجامعيها وأغلب رواتها.

ثم تجددت الحملة على كتابة الموسوعات الحديثية

الشريفة في القرن العاشر الهجري فأنتجت:

١- بحار الأنوار الحاوية لدرر الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام: تأليف علم التشيع الأكبر وشخصيته الفذة ونادرة الدهور والفقيه الأصولي المتكلم المفسر المحدث الشيخ محمد باقر بن العلامة محمد تقي المجلسي رضي الله عنهما (١٠٣٧-١١١١هـ)، وكتابه في أكثر من ١١٠ مجلد حوى من الروايات العظيمة والشروح المهمة ما سد حاجة الشيعة الفكرية عن الكثير من المراجعات والدراسات، وفتح للدارسين مجالاً واسعاً في البحث والتأليف، واعتمد فيه على مئات المصادر غير الكتب الأربعة التي ترك الرواية عنها لاشتهارها وانتشارها. وقد بلغت مؤلفاته أكثر من سبعين كتاباً في مئات المجلدات، وطلّابه أكثر من ألف عالم، هذا مع انشغالاته في الحياة العامة والتبليغ.

٢- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: المعروف بالوسائل، تأليف الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحر العاملي رضي الله عنه (٨رجب ١٠٣٣هـ ـ ٢١رمضان ١١٠٤هـ) وقد اعتمد

في تأليفه على ما يربو على ثمانين كتاباً، أهمها الكتب الأربعة.

٣- الوافي: من تأليف محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بلقب الفيض الكاشاني رحمه الله (١٠٠٧هـ - ١٠٩١هـ).وقد جمع فيه الكتب الأربعة بتبويب و تنسيق .

الدرس العاشر

الإمامة وأهل البيت عليهم السلام

من السنن الربانية التي جعلها في المجتمع الإنساني إرسال الرسل، وإقامة الحجة على البشر، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٨).

ومن السنن الربانية أيضاً عدم خلو الأرض من الحجة الربانية، المتمثلة بالأنبياء عليهم السلام ولا للحظة واحدة، وقد جعل سبحانه الوصاية في ذراري الأنبياء عليهم السلام، ليقوم الأوصياء مقام الأنبياء في وجود الحجة وحفظ الدين وإرشاد المجتمع إلى الخير والحق والطريق المستقيم، وإبعادهم من أخطار الشيطان والدنيا والتفرقة.

وقد أوضح أمير المؤمنين عليه السلام هذا القانون بقوله:

«ولم يُخْلِ سبحانه خلقه من نبيٍ مرسلٍ، أوكتابٍ منزلٍ، أو حجةٍ لازمةٍ، أو محجةٍ قائمةٍ؛ رسلٌ لا تقصر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذبين لهم، من سابق سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبل؛على ذلك نسلت القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم»[٢]. بل إن الجاهل لإمام زمانه يكون ضالاً، ففي كتاب سليم: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثٍ قال: «أدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجّة الله في أرضه، وشاهده على خلقه، الّذي أمر الله بطاعته، وفرض ولايته»[٣].

وعن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول العامة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من مات وليس له إمام مات ميتةً جاهليةً» فقال: «الحقّ والله»[٤]

١- نهج البلاغة: ١/ ٢٤.
٢- الكافي: ١/ ١٧٨ باب أن الارض لا تخلو من حجة ح٢.
٣- سليم بن قيس: ١٧٧.
٤- الكافي: ١/ ٣٧٨: باب ما يجب على الناس عند مضي الامام ح٢.

مصاديق الإمامة:

وقد شخّص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الأئمة عليهم السلام، فعن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبل خديه ويلثم فاه، ويقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجة الله وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»[1].

وفي الملحق في آخر الكتاب جدول بأسماء الأئمة عليهم السلام وتواريخهم.

١- سليم بن قيس: ٤٦٠.

الدرس الحادي عشر

هل الصحابة مصدر فكري؟

عندما عددنا المصادر الفكرية للإسلام لم نذكر الصحابة كمصدر من المصادر الإسلامية، مع أنّا ذكرنا أهل البيت عليهم السلام من هذه المصادر، مع أن الدعوى من قبل أتباع أهل البيت عليهم السلام أنهم عليهم السلام يمثلون مدرسة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأتباع مدرسة الصحابة والخلافة يدعون نفس الدعوى للصحابة، وأنهم رواة عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقط، فلماذا اعتبرنا أهل البيت عليهم السلام مصدراً ولم نعتبر الصحابة مصدراً؟

الجواب:

١ - إن أهل البيت عليهم السلام ورثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علماً لم ينشره ويبيّنه للناس، لعدم حلول وقته أو لعدم تقبل الناس له، أو لعدم نضج الناس وعدم اكتمال تربيتهم الإسلامية، فعندما يبيّنه الأئمة عليهم السلام يبيّنون

جديداً للناس غير مسموع.

٢- إن أهل البيت عليهم السلام امتازوا بالعصمة عن كل خطأ وكذب وتوهم وسهو ونسيان في أمر الشريعة، وكل هذه الأمراض متوفرة بكثرة وسعة في الصحابة.

٣- إن الأئمة عليهم السلام يمثلون الرابط بين الخلق والخالق سبحانه وتعالى في كل جديدٍ وكل حدثٍ، فيتلقون بطريقة ما علوماً جديدة ولم يبلغ أحد من الصحابة هذا المقام.

٤- إن أكثر الصحابة تتحكم بهم الأهواء وتتلاعب بهم الدنيا والأئمة عليهم السلام فوق كل هوى، بل هواهم على ما يريد الله ويحب.

الدرس الثاني عشر
سيد الأصحاب أبو طالب

من أحسن أصحاب النبي الأعظم ﷺ، الذين يُعتبر بعضهم في الفكر الشيعي ذوي مقامٍ رفيعٍ، بل ورد في بعضهم من الروايات المادحة ما يرفعهم الى أعلى مراتب أهل الإيمان بعد الأنبياء والأوصياء، بل إن بعضهم نال مراتب رفيعة بأن ختم عمره بالشهادة بعد حسن الصحبة وشدة الإيمان وتحمل صنوف الأذى والبلاء، ومن أبرزهم:

أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب رضي الله عنه (٨٨-٣ق.هـ ٥٤٠-٦١٩م) شيخ البطحاء وأكرم قريش وشاعرها الأكبر وأديبها الأعظم وزعيمُها وابنُ زعيمِها وحاضنُ رسولِ الله ﷺ، وأشدُّ المؤمنين به.

عَلِمَ كتب الأديان السماوية الأولى وكان يعلم من

تلك الكتب بأن ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم نبيٌ مرسلٌ، وكان رضي الله عنه يكتم إيمانه تقية من قريش حتى يتمكن أن يحمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأحسن وجه، فهو يقول في النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم[١]:

لَعمْرِي لقد كُلّفْتُ وَجداً بأحمدٍ
وإخوتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُواصِلِ

فلازالَ في الدنيا جَمالاً لأهلِهَا
وزَيناً على رغمِ العدوِّ المُخَابِلِ[٢]

فمن مثلُهُ في الناسِ أو من مؤمَلٌ
إذا قايَسَ الحُكامُ أهلَ التَفَاضُلِ

حَليمٌ رَشيدٌ عادِلٌ غيرُ طائشٍ
يوالي إلهاً ليسَ عنهُ بذاهِلِ

فأيدَهُ رَبُّ العِبَادِ بنَصْرِهِ
وأظهَرَ ديناً حَقهُ غيرُ ناصِلِ[٣]

١- ديوان شيخ الأباطح أبي طالب جمع أبي هفان المهمزي العبدي ضمن كتاب نصوص الدراسة في الحوزة العلمية: ٣٨٦.

٢- من الخبل، وتروى المحابل: أي الذي يجر حبل المكيدة والغدر.

٣- نصل الشيء من الشيء: خرج منه.

فَـــواللهِ لولا أن أُجيءَ بِسُـــبْةٍ
تَجِرُّ على أشـــياخِنَا في المَحافِلِ

لَكُنَّـــا إتبَعْناهُ عـــلى كُلِّ حالَةٍ
من الدهرِ جِداً غيرَ قولَ التَهازُلِ

لقد علِمـــوا أنَّ ابنَنَا لامُكَذَبٌ
لَدَيهُمْ ولا يُعنى بقولِ الأباطِلِ

رجالٌ كرامٌ غيرُ مِيـــلٍ نَماهُمْ
الى العِزِّ آباءٌ كرامُ المَخَاصِلِ[١]

وقَفْنَا لَهُم حتى تبـــدَدَ جمعُهُم
وحَسّرَ[٢] عنّا كلُّ باغٍ وجاهلِ

شبابٌ من الـمُطّلبينَ[٣] وهاشمٍ
كبيضِ السيوفِ بينَ أيدي الصَياقِلِ

.....[٤]

١- المخاصل جمع (مخصل) كـ(منبر) السيف القاطع يقال سيف كريم أي لا يفل في الحرب.

٢- أي انكشف وتروى (تحسر)، والأبيات التالية توحي بأن الوضع كان بين قريش وأبي طالب على وشك الانفجار والحرب.

٣- وفي رواية (المُطيَّبينَ).

٤- لطول القصيدة اختصرنا بعض الأبيات.

ومَنْ ذا يَمَلُّ الحَرْبَ مني ومنهُمُ
ويُحمَدُ في الآفَاقِ في قَوْلِ قائِلِ

فأصبَحَ مِنَّا أحمـــدٌ في أُرُومَةٍ
تُقَصِّرُ منها سَـــورَةَ المُتَطَاوِلِ

كأني بِهِ فَوْقَ الجِيـــادِ يَقودُهَا
الى مَعْشَرٍ زاغُـــوا الى كُلِّ بَاطِلِ

وَجِدْتُ بِنَفْسِي دونَـــهُ وَحَمَيتُهُ
وَدافَعْتُ عَنْهُ بَالطَلَى[1] والكَلاكِلِ[2]

ولاشَـــكَّ في أَنَّ اللهَ رافعُ أَمرِهِ
وَمُعلِيهِ في الدُنيّا ويومَ التَجَادُلِ

كما قد أُرِي في اليَومِ والأَمسِ جَدُّهُ
ووالدُهُ رؤياهُمَا غـــيرَ آفِلِ[3]

١- والطّلى: الأعناق، الواحدة طلية.

٢- ما بين الصدر والترقوة.

٣- في هـذا البيـت يشـير أبـو طالـب (رضـوان الله عليـه) الى رؤيـا رآهـا عبد المطلـب وأخـرى رآهـا عبـد الله (رضـوان الله عليهـما) تبشر بـولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

الدرس الثالث عشر
أصحاب المصطفى المخلصين

ومن أصحاب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم المخلصين والذين قام بهم الدين، وخصوصاً في مراحله الأولى مجموعة كريمة مباركة، وقد روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: «ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار، هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام»[1].

ونذكر بعض أعاظم الصحابة في عجالة، بعد أن ذكرنا أبا طالب (رضوان الله عليه):

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (٦٨-٣ق.هـ ٥٥-٦٢٠م) أم المؤمنين وأُولى زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأم كل أولاده ما عدا ولده إبراهيم، وجدة الأئمة

١- مستدرك سفينة البحار: ٢/ ٦٦.

الأطهار عليهم السلام، وأول من آمن بالإسلام، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فلا نقول عنه قد أسلم بل هو كما النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مسلمان منذ الولادة بل سيدان من قبلها.

روى إسماعيل بن إياس بن عفيف بن قيس الكندي أخو الأشعث، عن أبيه، عن جده عفيف، قال: كنت امرأً تاجراً فقدمت مكة أيام الحج، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، وكان العباس لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن، يشتري العطر، فيبيعه أيام الموسم فبينا أنا والعباس بمنى، إذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء، فرمى ببصره إلى السماء، ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام، فقام عن يمينه، فلم يلبث أن جائت امرأة، فقامت خلفه، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة، فخر الشاب ساجداً، فسجدا معه، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فقلت يا عباس: أمر عظيم! فقال: أمر عظيم! فقلت: ويحك ما هذا؟ فقال: هذا بن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولاً وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يديه، وهذا الغلام

ابـن أخـي عـلي بـن أبي طالـب وهـذه خديجة بنـت خويلد زوجتـه، تابعـاه عـلى دينـه، وأيـم الله ما على ظهـر الأرض كلهـا أحـد عـلى هـذا الديـن غير هـؤلاء.

قـال عفيـف: مـا أسـلم ورسـخ الإسـلام في قلبـه غيرهـم، يـا ليتنـي كنـت لهـم رابعـاً[١].

ويقـول عبيـد الله بـن أبي رافع: «إن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قـال ما نفعنـي مال قـط مثل مـا نفعني مـال خديجة رضي الله عنها. وكان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفـك مـن مالهـا الغـارم والعـاني ويحمـل الـكَلَّ[٢]، ويعطـي في النائبـة، ويرفـد فقـراء أصحابـه إذ كان بمكـة، ويحمـل مـن أراد منهـم الهجـرة، وكانـت قريـش إذا رحلـت عِيرُهـا[٣] في الرحلتـين -يعني رحلـة الشـتاء والصيف- كانـت طائفة من العِـيرِ لخديجة، وكانـت أكثر قريـش مـالاً، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شـاء في حياتهـا ثـم ورثهـا هـو وولدها بعـد مماتهـا»[٤].

١- العمدة ليحيى بن بطريق الحلي الأسدي: ٦٤.
٢- الكل: من يستعطي غيره ويكون عبئا عليه.
٣- العير: الإبل تحمل الميرة.
٤- بحار الأنوار: ١٩ / ٦٣.

فكان لمال خديجة رضي الله عنها الأثر الكبير في تفرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم للدعوة وكان له المنفعة الكاملة في سد احتياجات العمل التبليغي طوال الفترة المكية، وهي الفترة الأعسر والأصعب.

٢- **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه: ثالث من أسلم بعد أبي طالب وخديجة[1]، ووُلِد رضي الله عنه بمكّة المكرّمة بعد عام الفيل بعشرين سنة، وذكروا: أن أبا طالب رضي الله عنه مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام إلى جنبه، فلما سلم قال: ما هذا يا ابن أخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: شيء أمرني به ربي يقربني إليه، فقال لابنه جعفر: يا بني صِل جناح ابن عمك، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلي وجعفر عليهما السلام يومئذٍ، فكانت أول صلاة جماعة في الإسلام، ثم أنشأ أبو طالب يقول:

إن عليـــاً وجعفـــراً ثِقَتَـــي
عندَ مُلِـــمِّ الزَمَـــانِ والكُرَبِ
واللهِ لا أَخْـــذِلُ النَبِـــيَّ وَلا
يَخْذُلُهُ مِـــنْ بَنِيَّ ذوحَسَـــبِ

١- على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مسلما من أول عمره ولم يسلم كغيره.

لا تَّخْذُلَا وانـــصُرَا إبنَ عَمِّكُمَا
أخِي لأُمِي مِـــنْ بينِهِم وأَبي[١]

وقد قاد جعفر المهاجرين إلى الحبشة وتفاوض مع ملكها وأسلم على يديه، وبقي هناك حتى هاجر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة فعاد مع أصحابه في عام الأحزاب، واستشهد بملحمة بطولية في مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، وهو من أجود العرب وكان يدعى أبا المساكين.

٣- **الحمزة بن عبد المطلب** رضي الله عنه: (٥١ق.هـ- ٣هـ ٥٦٨-٦٢٥م) عمُّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وابن خالته وأخوه بالرضاعة، أسد الله وأسد رسوله، سيد الشهداء، أبو يعلى أو أبو عمارة، بطل قريش وضرغامها.

عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: «لم يدخل الجنة حميَّةٌ غير حمية حمزة بن عبد المطلب -وذلك حين أسلم- غضباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث السلى الذي ألقي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

١- بحار الأنوار: ١٠/ ٣٨٠.
٢- الكافي: ٢/ ٣٠٨.

وهو أول من عُقِدَ له لواءٌ في الإسلام، استشهد رضي الله عنه في أُحُد فبكاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصلى عليه سبعين مرة (مع كل شهيد صلاة)، ومثَّلَتْ به هند زوجة أبي سفيان وأم معاوية أي تمثيل.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيرُ الناسِ حمزةُ وجعفرٌ وعليٌ»[١].

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ قال: «بيوت آل محمّد بيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليهم السلام. وقال: ثمّ وصفهم الله (عز وجل) وقال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ قال: هم الرجال لم يخلط الله معهم غيرهم»[٢].

وعن ابن ماجة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وعلي أخي، و حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي»[٣].

١- شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٣٧٤
٢- بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٢٦.
٣- المنتخب من الصحاح الستة: ٢٣٤

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام دائماً يقول: والله لو كان حمزة وجعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر ولكن ابتليت بجلفين عقيل والعباس».

ومثل هذا الحديث ما أخرجه الكليني في الكافي عن ابن مسكان عن سدير قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «من كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء. اما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا ولو كانا شاهديه لأتلفا أنفسهما»[1].

فهذه أربعة نماذج من آل بيت النبوة ممن ساهموا في وضع اللبنات الأولى في الإسلام.

١- الكافي: ٨/ ١٩٠.

الدرس الرابع عشر
التولي والتبري

مـن أهـم معـالم الإنسـان السَّـوِيّ تحديـد عقيدتـه بدقـة، ونظراً للاختلافات الشـديدة بـين المفاهيم العقائدية للمناهـج المتابينة، فـإن تحديد الإنسـان لفكـرةٍ والبناء على أنهـا حق سـيجعله أمام مفترق طـرق، ولأن الحق مسـلكه واحد وسـبيله فـرد ولا يمكـن أن تـؤدي الطـرق الفكرية المختلفـة إلى نقطـة واحـدة، فـإن الإنسـان باختيـاره لأي طريـق يعنـي أنـه يـترك الطـرق الأخـرى، وهـذا الأخـذ والـترك يأخذ شـكلين:

الأول: الإيمان النفسي والعقائدي.

الثـاني: العمل الخارجـي بجانب الفكـرة التي يعتقد بحقهـا، وبالضد من الأفـكار الأخرى.

الشـكل الأول: ويتكـون مـن جهتـين داخـل نفـس

الإنسان:

الأولى: الاعتقاد العقلي:

وهو أن تُحدَد الفكرة ويقوم البرهان الصحيح على حقانيتها عند الإنسان، والوصول إلى حالة القطع بصدقها.

وهذه هي النقطة الأهم، فإن ما يتوصل إليه عقل الإنسان من نتائج هو ما سيكون عليه الحساب والثواب والعقاب كما سبق، وهو الذي سيكون له الدور الأكبر في التأثير على الجهات الأخرى.

فالانسان إذا توصل إلى أن الحق هذهِ الفكرة أو تلك فيجب أن يحترم عقله ويصدق جزمَهُ،ولا يخالف في جميع أحواله ما توصل إليه عقلهُ.

الثانية: البناء العاطفي والنفسي:

وهو ما يشكل دعماً للاعتقاد العقلي، وحصناً له من الانهيار أمام الشبهات، وقوةً لمقابلة الصدمات الخارجية، والضغوط النفسية.

الشكل الثاني: السلوك العملي للمعتقد، وهذا تحكمه المصالح والمفاسد، العامة والشخصية، والمقارنة بينهما، ويجب أن يكون مبنياً على أساس فكري متين، ونظرة اجتماعية وتحليلية متناسقة.

وقد تأسس الفكر الإمامي على أن نتولى أولياء الله ونتبرأ من أعداء الله؛ وفكرة التولي والتبري فكرة محورية غير قابلة للانفصال، فمن تولى بلا براءة أو تبرى بلا ولاية فهو ليس بإماميٍ تشريعاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي ولي الله وتعادي عدو الله»[1].

وهذا هو المقياس الأهم في الإيمان، وبهذا نلاحظ تشكيل الشكل الأول، فإن الإيمان ينبغي أن يُبنى على الحقائق، والتي تولد حباً وبغضاً، وهنا بحوث مهمة نتعرض لها في الحلقات اللاحقة إن شاء الله تعالى.

ويبتني السلوك العملي للمؤمن على مبدأ التقية، والعمل التدريجي، فالمؤمن بعد أن تولى وتبرأ عقلياً

١- بحار الأنوار: ٢٧/ ٥٧

ونفسياً، يبدأ بتحديد علاقاته الخارجية وتصرفاته السلوكية على أساس هذا البناء الفكري والعاطفي، وقد أمرنا أهل البيت عليهم السلام بسلوكيات واضحة في هذا المجال تتلخص بما يلي:

١- التقية مع المخالفين في مذهب أو دين، مع حسن خلق وطيب معشر وصدق وأمانة.

٢- التدرج في التعامل العلمي مع المؤمنين، مع بناء أطيب العلاقات والتعاون التام والمحبة والإخلاص، والمواساة وخصوصاً في المال.

وبهذا يتمكن المؤمن أن يكون نوراً يشع من مدرسة أهل البيت عليهم السلام في كل مكانٍ وزمانٍ.

الدرس الخامس عشر
من نتولى وممن نتبرأ

عرفنا في الدرس السابق أن التولي والتبري هما المحور الإتحادي الذي عليه مدار الإيمان، وهنا مراحل من التولي والتبري:

١- تولي دين الله وما بُعث من أنبياء ومرسلين ووصيين وما أُنزل من صحف وكتب وجُعل من شرائع، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

وقال عز من قائل: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

٢- تولي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم له بكل قول وفعل، والإيمان بالإجمال بكل ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم، ونبذ كل ما عداه، والتسليم القلبي التام بذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٤ - ٦٥).

٣- تولي أهل بيت النبوة عليهم السلام والتبري من كل مخالف لهم، سواء ناصبهم العداء أو كان متعاطفاً معهم، قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٦) قال أمير المؤمنين عليه السلام في

أثناء كلامٍ له في جمعٍ من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: «فأنشدكم الله (عز وجل) أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وحيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ قال الناس: يا رسول الله هذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم»[1].

٤- تولي المؤمنين التابعين لأهل البيت عليهم السلام، وخاصة أكابر الصحابة والتابعين والعلماء الفقهاء والتبري من المخالفين بشخصياتهم وصغارهم وكبارهم، فعن الصادق عليه السلام قال: «حب أولياء الله واجب،

١- تفسير نور الثقلين: ١/ ٥٠٥.

والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام وهتكوا حجابه وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقها وهمّوا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيّروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة، والولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، و جابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التَّيِّهَان، وسهل بن حُنيف، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الصامت، وعُبادة بن الصامت، وخُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخُدري، ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة»[1].

١- بحار الانوار: ٢٧/ ٥٢.

الدرس السادس عشر
علي بن أبي طالب عليه السلام محور الإيمان الأكبر

جرت السنن الإلهية على اعتماد شخصيات من المجتمع الإنساني كواسطة بين الله وبين خلقه، وجعلهم الوسائط في البلاغ الفكري والتنظيمي، وبيّن الله تعالى أن هذا هو مقتضى الحكمة، ليكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قدوة من نفس طبيعة المقتدين، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٧ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام: ٧- ٩) وقال سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝٩٤ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

مَلَـكًا رَسُـولًا ﴿٩٥﴾ قُـلْ كَفَى بِـاللَّهِ شَـهِيدًا بَيْـنِي وَبَيْنَكُـمْ إِنَّـهُ كَانَ بِعِبَـادِهِ خَبِـيرًا بَصِـيرًا﴾ (الإسراء: ٩٤-٩٦).

وقـد حـدّد الله تعالى طرقـاً لمعرفة هذه الشـخصيات المهمـة، ومنهـا إبـلاغ بعضهـم عـن بعـض، فمن ثبـت أنه مرسـل مـن الله تعـالى يبلـغ عـن آخـر بأنـه امتـداد لـه، أو يـأتي بعده، وقـد ظهرت هـذه السـنة واضحة في الإسـلام بنحـو لم يقبـل الشـك والـتردد، فقـد عـيّن النبـي الأعظـم محمـد صلى الله عليه وآله وسلم عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام كخليفـة بعـده، وقـد عمـل عليه السلام بـما تعـارف في التاريخ البـشري مـن تعيين ولي عهـد أو نائـب رئيـس بنفـس تعيـين الزعيم الأعـلى، ملكاً أو رئيسـاً أو قائـداً، وقـد جـرت السـنّة الربانيـة على نفس هـذا النهـج العقلائـي، فقـد تـم الإعـلان عـن الخلافـة العامـة للنبـي صلى الله عليه وآله وسلم في نفـس السـاعة التـي أُعلـن فيهـا عن البـلاغ النبـوي، فعـن أمـير المؤمنـين عليه السلام: «لّما نزلـت هذه الآية عـلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَأَنْذِرْ عَشِـيرَتَكَ الاَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا عـلي، إنّ الله يأمرني أن أُنذر عشـيرتي الأقربين ، فضقت بذلك ذرعـاً، وعرفت أنّي متى أُباديهـم بهـذا الأمـر أرى منهـم ما أكـره، فصمـتُ عليها،

حتّى جاءني جبرئيل فقال لي: يا محمّد إلاّ تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك؛ فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاة، واملأ لنا عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أُبلّغهم ما أُمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب.

فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته، فجئتهم به، فلمّا وضعته، تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جذبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثمّ قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم.

ثمّ قال: اسقِ القوم، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعاً، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكلّمهم بدره أبو لهب

فقال: سحركم صاحبكم؛ فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله ﷺ.

فقال في الغد: يا علي، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أنْ أُكلّمهم، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم، ففعلت ثمّ جمعت، فدعاني بالطعام فقرّبته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا، ثمّ تكلّم رسول الله ﷺ فقال:

يا بني عبد المطّلب، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أنْ أدعوكم إليه، فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟

فأحجم القوم عنها جميعاً.

فقلتُ وأنا أحدثهم سنّاً: يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه .

قال: فأخذ برقبتي وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أنْ تسمع لعلي وتطيع»[1].

فانطلقت النبوة والوصاية من نفس لحظة التبليغ الأولى، بل إن الغاية من التبليغ كما يظهر هي أمران:

١- الإعلان عن الرسالة الربانية الخاتمة.

٢- الإعلان عن الوصاية الامتدادية لعلي وذريته عليهم السلام.

ثم وبعد مئات البلاغات المستمرة والمتواصلة، يكون الإعلان الرسمي للخلافة والزعامة والولاية الكبرى يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة.

وبهذا كان الحد الفاصل للإيمان وتمامية الدين واستكمال النعمة الدينية بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن هنا تكررت الرواية في كتب العامة والخاصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا علي، لا يحبك إلا مؤمن،

١- من كتاب (حديث الدار) للسيد علي الميلاني: والذي شحنه بمصادر وتوضيحات ورواه من كتب الأصحاب وكتب العامة.

ولا يبغضك إلا منافق»[١]، بل إن التصريح الوارد في الأحاديث النبوية الشريفة هي أن مبغض عليعليه السلام لايكون إلا ابن زنا، فعن عبادة بن الصامت: «كنّا نبُور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا، وأنّه لغير رِشدة[٢]»[٣].

وهذا أمر معروف حتى في العصور التالية لأمير المؤمنينعليه السلام مما لا شك فيه، حتى أن الشاعر صفي الدين الحلّيرحمه الله يقول وما أحسن قوله:

أميرَ المؤمنينَ أراكَ لمّا
ذَكرتُكَ عندَ ذي ثِقَةٍ صَغَى لِي
وإنْ كَرَرْتُ ذِكْرَكَ عِنْدَ نَغْلٍ
تَكَدَّرَ سِرُّهُ وَبَغَى قِتَالِي
فَصِرْتُ إذا شَكَكْتُ بِأَصْلِ مرءٍ
ذَكَرْتُكَ بالجَميلِ مِنَ الخِصَالِ

١- أمالي الطوسي: ص٢٥٨: المجلس الثامن.
٢- الرشدة في مقابل الزنية.
٣-تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٨٧.

فها أنا قد خَبِرْتُ بِكَ البَرايـا
فأنـــتَ مَحَـــكٌّ أَولادِ الحَلالِ

وبهـذا نـرى أن عليـاً عليه السلام المحـور الأسـاسي للإيمان في خاتـم الأديـان السـماوية، فمـن تبعـه أمن وغنـم، ومن خالفـه هلـك وأهلك.

الدرس السابع عشر
الأئمة إثنا عشر

بنفس ملاك اختيار علي بن أبي طالب عليه السلام الذي بيّناه في الدرس السابق، فلا بدَّ من وجود آخر وآخر يقوم مقامه، وقد بيّن النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة هؤلاء الذين يخلف بعضهم بعضاً من خلال بعض المواصفات والتحديدات:

١- أنهم إثنا عشر رجلاً.

٢- أنهم من قريش.

٣- أنهم من ذرية فاطمة عليها السلام.

٤- التالي منهم ابن السابق إلا في حالة واحدة فيها التالي أخو السابق.

٥- أنهم معصومون.

٦- أنهم موجودون دائماً ولا تخلوا الأرض من واحد منهم.

٧- أنهم محددون بالأسماء والأنساب وبكل دقة:

ففي كتاب الغيبة للنعماني[١]: «حدثني موسى بن محمد القمي أبوالقاسم بشيراز سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، قال: حدثنا سعد بن عبدالله الأشعري، عن بكر بن صالح، عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فيها فأسألك عنها، قال جابر: في

١- الشيخ أبو عبد الله، محمّد بن إبراهيم بن جعفر النُعماني المعروف بابن أبي زينب. من علماء القرن الرابع الهجري، قيل أنه من النعمانية التي في واسط، حضر عند الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني، وكان كاتبه: الشيخ محمّد بن عبد الله الحميري، الشيخ محمّد بن همّام الإسكافي، الشيخ موسى بن محمّد الأشعري القمّي، الشيخ محمّد بن عثمان الدهني البغدادي، الشيخ أحمد بن محمّد المعروف بابن عقدة، وتتلمذ عليه جماعة منهم: الشيخ أحمد بن محمّد المعروف بأبي غالب الزُراري، الشيخ أبو الحسين محمّد بن علي الشجاعي.

وكان له مقام عند الشيعة وعلمائها، قال الشيخ النجاشي قدس سره في رجاله: (شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث)، ألف (الغَيبة)، وهو من أهم وأشهر كتبه ومن أقدم ماوصلنا من كتب الشيعة القديمة، وقد كتب بعضه في الغيبة الصغرى وبعضه في الكبرى، وله أيضاً: الفرائض، الردّ على الإسماعيلية، تفسير القرآن، نثر اللآلئ في الحديث، كتاب الدلائل، التسلّي وذكر فيه العقوبات التي نزلت بقتلة الحسين عليه السلام. وتوفي قدس سره عام ٣٦٠هـ في دمشق.

أي الأوقات أحببت، فخلا به أبي يوماً، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته بيد فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليهما) وعمّا أخبرتك أمي فاطمة به مما في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: أشهد الله لا شريك له، أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه الله (عز وجل) إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ولدي واسم الأوصياء من ولدي، أعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

قال جابر: فدفعته إليَّ أمُك فاطمة عليها السلام فقرأته ونسخته.

فقال له أبي عليه السلام: يا جابر فهل لك أن تعرضه عليّ؟

قال: نعم؛ فمشى معه أبي إلى منزله، فأخرج أبي صحيفة من رق، فقال: ياجابر انظر في كتابك حتى أقرأ

أنـا عليـك، فقـرأه أبي عليـه فـما خالف حـرف حرفاً.

فقال:جابـر فأشـهد الله أني هكـذا رأيتـه في اللـوح مكتوبـاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا كتاب مـن الله العزيز الحكيم لمحمد نبيـهِ ونورِهِ وحجابِـهِ وسـفيرِهِ ودليلِـهِ، نزل بـه الروح الأمـين من عند رب العالمـين، يـا محمد عظّمْ أسـمائي، واشـكرْ نعمائي، ولا تجحـد آلائـي، إني أنـا الله لا إلـه إلا أنـا، قاصـمُ الجبارين، ومديـلُ المظلومـين، وديّـانُ يومِ الديـنِ، وإني أنـا اللهُ لا إله إلا أنـا، فمـن رجـا غيرَ فضـلي، أو خـافَ غيرَ عـدلي عذبتُهُ عَذابـاً لا أُعذبُـهُ أحـداً مِـنَ العَالَمـين، فإيـايَ فاعبُـدْ، وعليَّ فتَوَكَلْ.

إني لم أبعـثْ نبياً فأكملـتُ أيامَهُ، وانقضـتْ مدتُهُ إلا جعلـتُ لـه وصيـاً، وإني فضلتُـكَ عـلى الأنبيـاءِ، وفَضَلْتُ وَصِيَّـكَ عـلى الأوصيـاء، وأكرمتُـك بشـبليكَ وسـبطيكَ الحسـنِ والحسـينِ، فجعلـتُ الحسـنَ مَعْـدِنَ علمـي بعـد انقضـاءِ مدةِ أبيـهِ، وجعلتُ حُسـيناً مَعِدنَ وحيـي فأكرمتُهُ بالشـهادةِ وختمـتُ له بالسـعادَةِ، فهو أفضلُ من استشـهدَ

فيَّ، وأرفعُ الشهداءِ درجةً عندِي، جعلتُ كلمتي التامةَ معهُ وحجتي البالغةَ عندَهُ، بعترَتِهِ أثيبُ وأُعاقِبُ؛ أولُهُم عليٌّ سيدُ العابدينَ وزينُ أوليائي الماضين، وابنُهُ سَمِّيُ جَدِهِ المَحمودِ، محمدٌ الباقِرُ لِعلمِي والمَعدِنُ لِحكمتي، سيهلَكُ المُرتابونَ في جَعفَرٍ، الرادُ عليهِ كالرادِ عليَّ، حَقَّ القولُ مني لأكرمَنَّ مثوى جعفرٍ ولأسُرَنَّهُ في أشياعَهَ وأنصارِهِ وأوليائِهِ، أُتيحَتْ بعدَهُ فتنةٌ عمياءُ حندس، لأن خيطَ فرضِي لا ينقطعُ، وحُجتي لا تخفى، و أن أوليائي بالكأسِ الأوفى يُسقَون، أبدالُ الأرضِ، ألا ومن جَحَد واحداً منهم فقد جحدَني نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ، ويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، إن المكذبَ بِهِ كالمكذبِ بكل أوليائي، وهو وليي وناصري، ومن أضعُ عليه أعباءَ النبوةِ، وأمتحنُهُ بالاضطلاعِ بها، وبعدَهُ خليفتي عليُّ بنُ موسى الرضا يقتلُهُ عفريتٌ مستكبرٌ، يُدفنُ في المدينةِ التي بناها العبدُ الصالحُ ذو القرنين، خيرُ خلقي يُدفنُ إلى جنبِ شَرِّ خَلقي، حَقَّ القولُ مني لأقرَن عينَهُ بابنِهِ محمد، وخليفتِهِ من بعدِهِ، ووارثِ علمِهِ، وهو معدنُ علمي، وموضعُ سري، وحجتي على خلقِي،

جعلتُ الجنةَ مثواه، وشَفَعْتُهُ في سبعينَ ألفاً من أهلِ بيتِهِ، كلُّهُم قد استوجبوا النارَ، وأختمُ بالسعادَةِ لابنِهِ علي وليي وناصِري، والشاهدِ في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرِجُ منهُ الداعيَ إلى سبيلي، والخازنَ لعلمِي الحسنَ، ثم أُكمِلُ ذلك بابنِهِ رحمةً للعالمين، عليهِ كمالُ موسى، وبهاءُ عيسى، وصبرُ أيوبَ، تُستذَلُ أوليائي في زمانِهِ، وتُتَهادَى رؤوسُهُمْ كما تُتَهادَى رؤوسُ التُركِ والديلم، فيُقتَلون ويُحرَقُون، ويكونونَ خائفينَ وجلينَ مَرعوبينَ، تُصبَغُ الأرضُ مِنْ دِمائِهِمُ ويفشو الويلُ والرَنَةُ في نسائِهِمُ، أولئك أوليائي حقاً، وَحَقّ عليَّ أن أرفعَ عنهم كُلَّ عمياءَ حِندِسٍ، وبهم أكشفُ الزلازِلَ، وأرفَعُ عنهُمُ الآصارَ والأغلالَ، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾».

قال أبوبصير: «لو لم تسمع في دهرِكَ إلا هذا الحديث الواحد لكفاك، فصُنه إلا عن أهلِه»[1].

وقد اتفق المسلمون على الأمرين الأوَلَين، ولكن لم يأت أحد بمصداقهما إلا الإمامية (أعز الله كلمتهم).

١- الغيبة: ١/ ٦٨.

الدرس الثامن عشر

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إتفق المسلمون على أنه سيأتي في آخر الزمان رجل من ذرية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ابنته فاطمة عليها السلام ليخلّص البشرية جمعاء من الظلمات وينقلهم إلى نور جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتقد الإمامية (أعزهم الله) بأن المهدي مولود في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، وأنه حيٌّ موجودٌ، وقد غاب غيبة صغرى بدأت من ولادته عليه السلام إلى النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ، وأنه عليه السلام قد أوكل أمر الوساطة بينه وبين الشيعة في الغيبة الصغرى لأربعة من أعاظم فقهاء الطائفة وأشراف الشيعة وأكابرها، وهم:

١- عثمان بن سعيد الخلاني الأسدي رضي الله عنه (توفي في ٢٦٥هـ).

٢- محمد بن عثمان الأسدي رضي الله عنه (توفي في ٣٠٥هـ).

٣- الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه (توفي في ٣٢٦هـ).

٤- علي بن محمد السمري رضي الله عنه (توفي في ٣٢٩هـ).

ثم بدأت الغيبة الكبرى، والتي لا يعلم أمدها إلا الله تعالى، ولكن ورد في الكثير من الروايات أن منافع إمامته عليه السلام واصلة إلى شيعته بل إلى عموم الخلق، وأن الناس تنتفع منه منافع عظيمة جداً، كما ينتفعون من الشمس إذا جلّلها السحاب، فعن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إيْ والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب».

قال الشيخ المجلسي رضي الله عنه: «أقول بيان: التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومي إلى أمور:

الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل

الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسل إليهم يظهر العلوم و المعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان...

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار.

الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد، من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة، عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة وبما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحق، وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: أن الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت، بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب»[1].

ثم ذكر قدس سره أن هناك فوائد أخرى بمقدار ما ذكر ولكنه لم يصرح بها في البحار.

١- بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٣.

الدرس التاسع عشر
الشيعة في عصر الغيبة الكبرى

توفي علي بن محمد السمري رضي الله عنه، وبدأت الغيبة الكبرى، ولكن لم تبدأ الغيبة الكبرى إلا وقد ترك الأئمة عليهم السلام كياناً متكاملاً، وتحديداً واضحاً لجميع ما يحتاجه الشيعة من حقائق الفكر والحياة، واعتمد النظام الشيعي في عصر الغيبة الكبرى الذي أسسه الأئمة الأطهار عليهم السلام على مفاهيم محددة من أبرزها:

١ - **قيادة الفقهاء**: سلّم الأئمة عليهم السلام قيادة المؤمنين بيد الفقهاء، وحددوا معالم هذه القيادة -والتي نسميها المرجعية الدينية- بأمور أساسية:

أ- التقنين المستند إلى مصادر الفكر الإسلامي الأصيل. ويسمى في العرف الفقهي بالفتوى.

ب- الحاكمية عند التنازع، وهو القضاء.

جـ- الولاية المحدودة مما لا ينبغي أن يُترك من الأمور بلا مسؤول عليه.

٢- تبعية المؤمنين للحكم الشرعي: حثَّ الأئمة عليهم السلام المؤمنين على أن يتحلوا بوعي عالي الدرجة، وأن يفهموا الأحكام الشرعية ويتبعونها وذلك من خلال:

أ- تحديد الفقيه المحق من المبطل.

ب- إتباع الفقيه في كليات الفتوى، والوعي الدقيق للتطبيق، وأنه في عهدة الفرد لا الفقيه.

جـ- الرجوع عند التنازع إلى فقهاء المذهب لا إلى غيرهم.

د- الرجوع في النوازل الكبرى العامة إلى الفقهاء.

٣- البناء الذاتي الصحيح: ومن صوره المهمة:

أ- البناء الفكري المستقيم، المتقوم بالتعليم والمذاكرة والمطالعة المستمرة للروايات الشريفة، والابتعاد عن كتب المخالفين في الدين والعامة والصوفية والفلاسفة وأشباههم.

ب- البناء المالي الجيد ضمن الأطر المحللة.

جـ- البناء الاجتماعي المحترم القائم على الأخلاق وخصوصاً الصدق والأمانة.

د- البناء الروحي والنفسي والعاطفي القوي، والارتباط بأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً من خلال المواسم العبادية والبكاء على مظلوميتهم عليهم السلام وخصوصاً مظلومية الحسين عليه السلام، والزيارة لمراقدهم والاهتمام بآثارهم.

٤- الأُخوّة الإيمانية بين المؤمنين، والتي تتمثل بأمور:

أ- الاحترام وعدم الهتك.

ب- المواساة بينهم وخصوصاً في المال.

جـ- الاهتمام بالأسرة وتربيتها بصورة صحيحة.

د- الاجتماع المستمر بين المؤمنين وأن تكون محاور كلامهم عن الدين وأهله عليهم السلام.

٥- تحديد العلاقات مع الآخرين على أسس أهمها:

أ- التأكيد النفسي على الخلاف الفكري والديني.

ب- التقية والتعايش السلمي والاختلاط بالحسنى، ضمن الموازين الشرعية.

الدرس العشرون

العدل

أجمع المسلمون على أن الله عادل ولا ظلم في ساحته، والظاهر أن كل من يعتقد بالله رباً وخالقاً يعتقد بعدالته، ولكن كيف يلائمون بين عدل الله وتصرفات الإنسان، فإن المفكرين والفلاسفة أجمعوا على أن الإنسان في أفعاله وتصرفاته لا يخلو من واحدة من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون مجبراً من الله تعالى على أفعاله، وهنا يجب أن نجيب على سؤال مهم يتعلق بعدل الله تعالى، وهو أنه كيف يعاقب الله الإنسان على فعل ليس من اختياره؟، بل هو مجبور عليه من الله، ثم يعاقبه الله!!.

الحالة الثانية: أن يكون الإنسان مختاراً ويتصرف كيفما يشاء، وهنا يجب أن نجيب على سؤال مهم يتعلق

بقدرة الله تعالى وهو: إذا كان الإنسان يتصرف خارج قدرة وإرادة الله تعالى، فكيف ندعي أن الله على كل شيء قدير؟.

فإذا قلنا بالجبر فنخالف فكرة العدل الإلهي، وإذا قلنا بالاختيار فسنخالف فكرة القدرة الربانية المطلقة.

وقد حاولت المدارس الفكرية أن تختار طريقا من الطريقين، وتبدأ بوضع حلول للمشكلة، وقد اختار بعض المذاهب الإسلامية أن الله يجبر الخلق على فعالهم، ثم يعاقبهم على السيء من فعالهم، ولكن كلما يفعله الله فهو حسن، فإن الحسن والقبح ليس من الأحكام العقلية، بل كلما فعله الله فهو حسن، وإن حكم العقل بقبحه، كوضع المجبر على الفعل السيء في النار، بل يمكن لله تعالى أن يرمي في النار أعظم خلقه طاعةً ومقاماً.

وبعضهم اختار أن الإنسان مختار، وأنه لا قدرة لله تعالى على الحد من تصرفات الإنسان الاختيارية.

وقد تفرّد الأئمة عليهم السلام بفكرة أخرى، لم تكن تدركها العقول، بل وإلى اليوم تعتبر من أصعب الأمور

وهي أنه «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»، فعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسُئِلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم أوسع مما بين السماء والأرض»[1].

وقد نبّه الأئمة عليهم السلام إلى تفردهم بهذه الفكرة التي تحفظ فكرتي الربوبية والعبودية، وتضع حلاً علمياً دقيقاً فقد سُئل الصادق عليه السلام عن الجبر والقدر فقال: «لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما، فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياه العالم»[2].

١- الكافي: ١/ ١٥٩.

٢- نفس المصدر.

الدرس الحادي والعشرون

المعاد

الإيـمان بالدين يعتمـد على فكرة أن مبـدأ الكون من الله ونهايتـه إلى الله تعالى، وأن الإنسـان بعد الموت سـيُبعث حيّـاً مـرةً أخـرى، في دار غـير الـدار الدنيـا، وأن هنـاك حسـاب عـلى مـا اعتقـده الإنسـان في دنيـاه وعلى مـا أنتج مـن سـلوك؛ وكـون المعـاد مـن أصـول الديـن لمـا اتفقت عليـه الأديـان جميعـا، بـل وحتـى الكثـير مـن الفلاسـفة مـن أنّـه لا بـد مـن دار يتحقـق فيهـا عـدل الله تعـالى، بأن ينصـف المظلـوم من ظالمـه، وإذ أن هذا لا يتحقـق في الدنيا إلا في حـالات نـادرة فمقتـضى العـدل وجود وقـت محدد ودار معينـة لتحقيـق هذا الأمـر، والدار هي الـدار الآخرة والوقـت هو يـوم القيامـة، فهنـاك تتحقـق العدالـة ويُميّز بـين المحسـن والمسيء.

وصرّحت النصوص الإسلامية المتواترة بأن الدنيا تفنى ثم تقام تارةً أخرى، ومن يوم الموت إلى يوم القيامة حالة وسطى برزخية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠) وعلق الأمام زين العابدين عليه السلام على هذه الآية قال: «هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران»[١].

وقال الصادق عليه السلام: «﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: في قبره ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ قال: في الآخرة ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ في القبر ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ في الآخرة»[٢].

وقال الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم»[٣].

فالشيعي يُعاقب في الأغلب في البرزخ على سيئات

١- بحار الأنوار: ٦/ ٢١٥.
٢- بحار الأنوار: ٦/ ٢١٧.
٣- بحار الأنوار: ٦/ ٢١٤.

أعمالـه وتنجيـه ولايتـه للأئمة عليهم السلام وشـفاعتهم لـه في يوم القيامـة، إلا البعـض ممـن لا يخلـد في جهنـم، بـل ورد في بعـض الروايـات أنـه لايُـرى مـن الشـيعة أحـدٌ في النـار، ولكـن بـشرط موتـه على هـذا الديـن والمبدأ؛ عـلى خلاف الآخريـن ممـن أوعدهـم الله بالخلـود في جهنّم.

واهتمامـاً مـن الأئمة عليهم السلام بأمـر شـيعتهم، وإنقاذهم مـن عذاب البرزخ فقـد وردت آلاف الروايات التي تحاول المحافظـة عـلى شرط الجنـة أعـلاه، ووضعـوا الكثـير مـن التعليـمات التـي تجعـل من الـبرزخ جنـة مصغـرة للميت، وأول هـذه التعليـمات الالتـزام بالأحـكام الشرعيـة في دار الدنيـا، والكثـير مـن الأعـمال والأدعيـة النافعـة، كوضـع جريدتـين مـع الميـت، بـل إن الجريدتـين نافعتـان حتـى للكافـر، ولكـن الله لم يوفـق غـير شـيعة أهـل البيـت عليهم السلام للالتـزام بهـما، «عـن زرارة قـال: قلـت لأبي جعفـر عليه السلام: أرأيـت الميـت إذا مـات لمَ تجعـل معـه الجريدة؟

قـال: يتجـافى عنـه العذاب والحسـاب مـا دام العود رطبـا، قـال: والعـذاب كلـه في يـوم واحـد، في سـاعة واحـدة، قـدر مـا يدخـل القـبر ويرجـع القـوم، وإنـما

جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله»[١].

ومن الأمور المهمة في موضوع المعاد هو اتفاق الأديان السماوية على أن المعاد يكون جسمانياً، والآيات القرآنية وإجماع الأمة الإسلامية على هذا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد: ٥).

١- الكافي: ٣/ ١٥٢.

الدرس الثاني والعشرون
عقائد ومفاهيم فرعية (البداء)

ركّـزت أكثر الدروس السـابقة على مفاهيـم وأفكار أساسـية، وتتفـرع عنهـا الكثـير مـن العقائـد الأخـرى، ونشـير هنـا باختصـار لبعـض الأمـور التـي تميّـزت بهـا الطائفـة الإماميـة (أعـز الله كلمتهـا):

١ - البداء:

لله تعـالى لوحـان يُكتـب فيهـما مـا يريـد، أحدهمـا لـوح المحو والإثبـات والآخـر أمُّ الكتاب، قـال الله تعالى: ﴿يَمْحُـوا اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ وَيُثْبِـتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ﴾ (الرعـد: ٣٩) والأول يمكـن أن يطلـع عليـه غـيره تعـالى بإذنـه، والثـاني مـن مكنونات علـم الله تعالى، وقـد يختلف مـا في اللوحـين، بـأن يكـون مـافي أم الكتـاب معلـق -مثـلا- عـلى أمـر لم يُذكـر في لـوح المحـو والإثبـات فمن

يطلع على هذا الأمر من ملك مقرب أو نبي مرسل، يتوقع أن الأمر سيكون كما اطلع، ولكنه يحدث بغير تلك الصورة، فيُقال بدا لله تعالى كذا، والبَداء الظهور بعد الخفاء، وهذا بعيد عن ساحته تعالى، بل البداء هو ظهور عند من اطلع، وأما الله تعالى فيعلم بكل شيء من قبل حدوثه ومن بعده، بل بيده كل شيء، ويفعل ما يشاء.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال علي بن الحسين، وعلي بن أبي طالب قبله، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام: كيف لنا بالحديث مع هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

فأما من قال: بأن الله تعالى لا يعلم بشيء إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد»[1].

وروى شيخ الطائفة (رضوان الله عليه) بسنده أنه: «بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وأمر بفرش فطرحت إلى جانبه فأجلسه

١- الغيبة: ١/ ٤٥٠.

عليها، ثم قال عليَّ بمحمد، عليَّ بالمهدي، يقول ذلك مراراً، فقيل له: الساعة يأتي يا أمير المؤمنين، ما يحبسه إلا أنه يتبخر؛ فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته، فأقبل المنصور على جعفر عليه السلام، فقال يا أبا عبد الله، حديث حدثنيه في صلة الرحم اذكره يسمعه المهدي، قال نعم، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيرها الله (عز وجل) ثلاثين سنة، و يقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها ثلاث سنين، ثم تلا عليه السلام: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾»[1].

١- أمالي الطوسي: ٤٨٠.

الدرس الثالث والعشرون
عقائد ومفاهيم فرعية (الرجعة)

٢- الرجعة:

عودة الأموات إلى الدنيا من الأمور الثابتة عند جميع المسلمين، والتي صرّح بها القرآن الكريم كعودة عُزيرٍ عليه السلام، وعودة أصحاب الكهف، وإحياء عيسى عليه السلام للأموات، فهي من الممكنات بل الواقعات، ولكن هل ستحدث في المستقبل؟

عقيدة الإمامية أن ذلك لكائن وعليه من الآيات والروايات ما تواتر عندهم.

وهذه الفكرة معروفة عن الشيعة منذ أقدم عصورهم، فمثلاً يروي الحرث بن عبيد الله الربعي قال: «كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر

وسوار عنده والسيد[1] ينشده:

١- السيد إسماعيل الحميري رحمه الله ولد في عمّان (عاصمة الأردن) سنة ١٠٥هـ، ونشأ في البصرة؛ ولد في أيام الإمام الباقر عليه السلام، وعاش في إمامة الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، كان أباضيا ثم كيسانياً ثم تشيع على يد الإمام الصادق عليه السلام، ويقول في ذلك:

تَجعفَرتُ باسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ انّ الله يعفو ويغفِرُ
ودِنتُ بدينٍ غير ما كنت داينا به ونهاني سيد الناس جعفر

وهو شاعر مكثر وأكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام، ومن شعره في الإمام الحسين عليه السلام:

امرر على جدث الحسـ
ـين وقل لأعظمه الزكيّة
يا أعظماً لا زلت من
وطفاء ساكبة رويّة
ما لذّ عيش بعد رضّـ
ـك بالجياد الأعوجية
فإذا مررتَ بقبره
فأطل به وقف المطيّة
وابك المطهر للمطـ
ـهر والمطهرة الزكيّة
كبكاء معولة غدت
يوماً بواحدها المنية
والعن صدى عمر بن سعـ
ـد والملمّع بالنقية

إن الإلـه الـذي لا شيءَ يشـبهُهُ
آتاكُـمُ المُلْـكَ للدُنيـا وللديـنِ

شمر بن جوشـــنٍ الذي
طاحـــت به نفسٌ شـــقية
جعلـــوا ابن بنـــت نبيهم
غرضاً كما ترمـــى الدريّة
لم يدعهـــم لقتالـــه
إلا الجعالـــة والعطيّـــة
لمـــا دعـــوه لكـــي تُحُكَ
ـــمَ فيـــه أولاد البغيـــة
أولاد أخبث من مشـــى
مرحـــاً وأخبثهم ســـجية
فعصاهـــم وأبـــت لـــه
نفـــس معـــززة أبيـــة
فغـــدوا لـــه بالســـابغا
تِ عليهـــم والمشرفيـــة
والبيـــض واليَلَـــب اليما
ني والطـــوال الســـمهرية
يا عـــين فأبكي مـــا حييـ
ـتِ على ذوي الذمم الوفية
لا عـــذر في تـــرك البكا
ء دمـــا وأنت بـــه حرية

آتاكـــم اللهُ مُلـــكاً لا زوالَ لَهُ
حتى يُقادُ إليكم صاحبُ الصين
وصاحبُ الهندِ مأخوذٌ برمَّته
وصاحبُ الترك محبوسٌ على هُونِ

حتى أتى على القصيدة والمنصور مسرور، فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغيركم، وإنه لينطوي في عداوتكم.

فقال السيد: والله إنه لكاذب وإنني في مديحك لصادق، ولكنه حمله الحسد، إذ رآك على هذه الحال، وإن انقطاعي ومودتي لكم أهل البيت لمعرق لي فيها عن أبوي، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام، وقد أنزل الله (عز وجل) على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيت هذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

فقال المنصور: صدقت.

فقال سوار: يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة،

ويتناول الشيخين بالسبِّ والوقيعة فيهما.

فقال السيد: أما قوله بأني أقول بالرجعة فإن قولي في ذلك على ما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، وقد قال في موضع آخر: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فعلمت أن ها هنا حشرين أحدهما عام والآخر خاص، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾، وقال الله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾، فهذا كتاب الله (عز وجل).

وقد قال رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة» وقال ﷺ: «لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمتي مثله حتى المسخ والخسف والقذف» وقال حذيفة: «والله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأمة قردة وخنازير»؛ فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنة،

وإنني لأعتقد أن الله تعالى يردُّ هذا -يعني سواراً- إلى الدنيا كلباً، أو قرداً، أو خنزيراً، أو ذرةً، فإنه والله متجبر متكبر كافر.

قال: فضحك المنصور وأنشأ السيد يقول:

جاثيتُ سوّاراً أبا شملةٍ
عندَ الإمامِ الحاكمِ العادلِ
فقال قولاً خطأٌ كلُّهُ
عندَ الورى الحافِي والناعِلِ
ما ذَبَّ عمّا قلتُ من وصمَةٍ
في أهلهِ بلْ لَجَّ في الباطِلِ
وبانَ للمنصورِ صدقي كما
قد بانَ كِذْبِ الأنوكِ الجاهلِ
يبغضُ ذا العرشِ ومن يصطفي
من رسلهِ بالنيِّرِ الفاضلِ
ويشنأُ الحبرَ الجوادَ الذي
فُضّلَ بالفضلِ على الفاضلِ

ويعتـــدي بالحكـــمِ في معشرٍ
أدوا حقوقَ الرُّســـلِ للراسِلِ
فبـــــيّنَ اللهُ تـزاويقَـــهَ
فصـــار مثـــلَ الهائـــمِ الهائلِ

قال: فقال: المنصور: كف عنه.

فقـال السـيد: يا أمـير المؤمنـين، البـادي أظلم يكف عنـي حتى أكـف عنه.

فقـال المنصـور لسـوار: تكلَّـمْ بـكلام فيـه نصفـة، كـف عنـه حتـى لا يهجـوك»[1].

١- بحار الانوار: ١٠/ ٢٣٤.

الدرس الرابع والعشرون
عقائد ومفاهيم فرعية
(المتعة، الجمع بين الصلاتين)

٣- المتعة:

من المسائل الفقهية ولكنها صارت مسرحاً للخلاف الفقهي بين الإمامية وغيرهم من المذاهب، وهي الزواج لوقت محدد بمهر محدد، وهي مما وقع الإجماع على أنها كانت في أيام رسول الله ﷺ وأن عمر حرّمها ومنعها وعاقب عليها، فأما الإمامية فاتبعوا رسول الله ﷺ وأما سواهم فاتبعوا عمر بن الخطاب في مورد اختلفا فيه، ويستدل الشيعة على الجواز بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (النساء: ٢٤) وقد كتب الكثير من الأعلام في هذه المسألة ومن تمتع من الصحابة، بل إن بعض العامة لم يجد قول عمر مبرراً للتحريم بعد أن جوّزها

نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن المعاصرين من كتب في ذلك ومن أبرزهم فرج فودة في كتابه (المتعة)، وقد بيّن أمير المؤمنين عليه السلام مفاسد المنع العمري بقوله عليه السلام: «لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي»[1].

٤- الجمع بين الصلاتين:

مسألة فقهية أيضاً ولكنها من المسائل الخلافية اليومية، وقد ذهب الإمامية إلى أن الأوقات المقررة للصلاة ثلاثة لخمس صلوات، وذهبت باقي المذاهب إلى أن الأوقات خمسٌ لخمسٍ.

واستدل الإمامية أعلى الله كلمتهم بالقرآن وسنة النبي المشهورة غير المقدوحة بل قد تصل حد التواتر وأحاديث الأئمة عليهم السلام القطعية وكبار الصحابة ممن كان يجمع بين الصلاتين.

وقد ورد في الكتاب العزيز قوله (عز من قائل): ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨).

١- الكافي: ٥/ ٤٤٨.

قال الطبرسي: وفي الآية دلالة على أنّ وقت صلاة الظهر موسّع إلى آخر النهار، لأنّ الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال إلى غسق الليل وقتاً للصلوات الأربع إلاّ أنّ الظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال إلى الغروب، والمغرب والعشاء الآخرة اشتركا في الوقت من الغروب إلى الغسق، وأفرد صلاة الفجر بالذكر في قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان أوقاتها[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة، وصلى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علة في جماعة، وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتسع الوقت على أمته»[٢].

بل إن للجمع آثار وضعيّة نافعة فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد قال: «الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق»[٣].

١- مجمع البيان: ٦/ ٢٨٣.
٢- تهذيب الأحكام: ٢/ ٢٦٣.
٣- بحار الانوار: ٧٩/ ٣٣٣.

الدرس الخامس والعشرون
عقائد ومفاهيم فرعية
(اللعن والسب، الشفاعة)

٥- اللعن والسب:

لا شك في جواز لعن وسب أعداء الله من المشركين والمنافقين، وقد ورد كثيراً في الكتاب المجيد والنصوص الروائية المباركة، ولكن صريح القرآن يقيدها بشرط مهم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٨).

«السب الذكر بالقبيح ومثله الشتم والذم وهو: الطعن فيه بمعنى قبيح، كما يطعن فيه بالسنان، وأصله

السبب، فهو تسبب إلى ذكره بالعيب.

والمعنى في الآية لا تخرجوا في مجادلتهم ودعائهم إلى الإيمان ومحاججتهم إلى أن تسبّوا ما يعبدونه من دون الله، فإن ذلك ليس من الحجاج في شيء، وهو أيضاً يدعوهم إلى أن يعارضوكم ويسبّوا الله بجهلهم وحميتهم، فأنتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون، وهم أيضاً لا يتقونكم، لأن الدار دارهم ولم يؤذن لكم في القتال»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم، وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو؟، إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله، ومن أظلمُ عند الله ممن أستسبَ لله ولأوليائه؛ فمهلاً مهلاً، فاتبعوا أمر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[٢].

١- التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٣٢.
٢- الكافي: ٨/ ٤٠١.

٦- الشفاعة:

وهي قبول طلب التجاوز عن ذنب المذنب مِن آخر عند من له حق العقوبة.

فتتقوم الشفاعة بأركان:

١- المشفوع عنده.

٢- الشفيع.

٣- المشفوع له.

٤- المشفوع فيه.

«والشفاعة ثبتت عندنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكثير من أصحابه ولجميع الأئمة المعصومين وكثير من المؤمنين الصالحين»[١].

فالله المشفوع عنده والشفيع الأنبياء ومن يليهم والمشفوع له المذنب والمشفوع فيه الذنب.

والشفاعة ليست خارجة عن إرادة الله تعالى، بل

١- التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢١٤.

هـي تفضـل وتكرم منه للشـافع والمشـفوع له، قـال تعالى: ﴿قُـلْ لِلَّهِ الشَّـفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْـهِ تُرْجَعُـونَ﴾ (الزمر: ٤٤).

وعـن الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب عليهما السلام عـن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم حديـث طويـل يقـول فيـه : «وأمـا شـفاعتي ففـي أهـل الكبائـر، مـا خـلا أهـل الـشرك والظلـم»[1].

١- بحار الانوار: ٨/ ٣٩

الدرس السادس والعشرون
عقائد ومفاهيم فرعية
(التوسل، زيارة القبور، التقية)

٧- التوسل:

الوسيلة: هي ما يُتقرَبُ به إلى الغير[١]. والتوسل هو التوصل إلى الشيء برغبة[٢].

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥)؛ والتوسل كما يكون بالدعاء والعبادة يكون بمن عنده مقام عند الله تعالى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله تعالى)[٣].

١- التعريفات للجرجاني: ١١١.

٢- مفردات غريب القرآن: ٥٢٣.

٣- البحار: ٣٦/ ٢٤٤.

٨- زيارة القبور:

أكدت النصوص الإسلامية على زيارة القبور وطالما كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يزورها، وكذلك أهل البيت، وأكابر الصحابة، والتابعين وأجيال المسلمين، وكلما عظم قدر المزور كان الثواب أعظم، قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة»[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله الحسن بن علي عليهما السلام: «يا أبتاه ما جزاء من زارك»؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بني من زارني حياً وميتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه»[٢].

٩- التقية:

قال الشيخ الأنصاري قدس سره: التقية: «التحفّظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالفٍ للحقّ»[٣]، وقد ثبت أصلُ تشريعها في الكتاب العزيز بقوله

١- الكافي: ٤/ ٥٤٨.

٢- كامل الزيارات: ٤١.

٣- عن التقيّة: الشيخ مرتضى الأنصاري: ٣٧.

تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨)

وقد عُرِفَت شعاراً للشيعة وذلك لما أكد عليه الأئمة الأطهار عليهم السلام، لعلمهم بأن الحق الذي يحمله شيعتهم سوف يُحارَبُ على مدى الدهور والعصور، وفي كل أرض ومكان، ولم تحفظهم من المتجبرين والمنافقين إلا التقية.

وتنقسم التقية باعتبار حكمها التكليفي إلى الأحكام الخمسة، ولكن لا تقية في الدماء.

وبهذا نختم الدروس العقائدية في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في داري في خان المخضر، عند فجر الأحد السابع عشر من ذي القعدة الحرام ١٤٤٠ للهجرة الموافق ٢١/ ٧/ ٢٠١٩ م، وقد بدأت بكتابتها قبل اسبوع والحمد لله رب العالمين.

وأعدت النظر فيها وأضفت شيئاً عليها فجر السادس من المحرم سنة ١٤٤٤ للهجرة الشريفة.

الملحق

ت	الاسم	الولادة		
		المحل	الهجري	الميلادي
١	علي بن أبي طالب	مكة المكرمة	١٣رجب ٢٣ق.هـ	١٧مارس ٥٩٩
٢	الحسن بن علي المجتبى	المدينة المنورة	١٥رمضان ٣	٤مارس ٦٢٥
٣	الحسين بن علي الشهيد	المدينة المنورة	٣شعبان ٤	٨يناير ٦٢٦
٤	علي بن الحسين زين العابدين	المدينة المنورة	٥شعبان ٣٨	٦يناير ٦٥٨
٥	محمد بن علي الباقر	المدينة المنورة	١رجب ٥٧	١٣مايو ٦٧٧
٦	جعفر بن محمد الصادق	المدينة المنورة	١٧ربيع الأول ٨٠	٢٤أبريل ٦٩٩
٧	موسى بن جعفر الكاظم	الأبواء بين مكة والمدينة	٧صفر ١٢٨	٨نوفمبر ٧٤٥
٨	علي بن موسى الرضا	المدينة المنورة	١١ذي القعدة ١٤٨	١يناير ٧٦٦
٩	محمد بن علي الجواد	المدينة المنورة	١٠رجب ١٩٥	٨أبريل ٨١١
١٠	علي بن محمد الهادي	المدينة المنورة	٢رجب ٢١٢	١٠مارس ٨٢٨
١١	الحسن بن علي العسكري	المدينة المنورة	١٠ربيع الثاني ٢٣٢	٤ديسمبر ٨٤٦
١٢	محمد بن الحسن المهدي المنتظر	سامراء المقدسة	١٥شعبان ٢٥٥	٢٩يوليو ٨٦٩

الأم	الشهادة		
	الميلادي	الهجري	المحل
فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف	٢٧يناير ٦٦١	٢١رمضان ٤٠	الكوفة المقدسة ثم دفن في النجف الأشرف
فاطمة الزهراء عليها السلام	٦٧٠	٧صفر ٥٠	المدينة المنورة
فاطمة الزهراء عليها السلام	١٠أكتوبر ٦٨٠	١٠محرم ٦١	كربلاء المقدسة
شاه زنان بنت كسرى الفرس يزدجرد بن شهريار	٢٠أكتوبر ٧١٣	٢٥محرم ٩٥	المدينة المنورة
أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	١فبراير ٧٣٣	٧ذو الحجة ١١٤	المدينة المنورة
أم فروة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر	٨ديسمبر ٧٦٥	٢٥شوال ١٤٨	المدينة المنورة
حميدة أندلسية (أسبانية) ويُقال بربرية، ويُقال رومية (إيطالية)	١٢أغسطس ٧٩٩	٢٥رجب ١٨٣	بغداد ودفن في الكاظمية
نجمة، وتُسمى تكتم	٢٦مايو ٨١٩	١٧صفر ٢٠٣	طوس خراسان (مشهد)
سبيكة النوبية	٢٤نوفمبر ٨٣٥	آخر ذي القعدة ٢٢٠	بغداد
سمانة المغربية	١يوليو ٨٦٨	٣رجب ٢٥٤	سامراء المقدسة
سوسن أُمّ الحسن وتعرف بالجدّة، أي جدّة محمد المهدي	١يناير ٨٧٤	٨ربيع الأول ٢٦٠	سامراء المقدسة
نرجس أو مليكة			

الفهرس

مقدمة المدرسة ٥
المقدمة ٩
الدرس الأول: الإسلام رسالة الله إلى البشر ١١
أدوات المعرفة: ١١
أولاً: العقل: ١١
ثانياً: الحِسّ: ١٢
ثالثاً: الفطرة: ١٢
الإسلام رسالة شاملة: ١٣
الدرس الثاني: مصادر الفكر الإسلامي ١٦
من العقل والفطرة نبدأ: ١٦
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصدر الإسلام: ١٧
الارتباط بين الكتاب والعترة: ١٨
الدرس الثالث: المصدر الأول: القرآن المجيد ٢٠
عظمة القرآن: ٢٠

الدرس الرابع: تفسير القرآن الكريم ٢٤
تفسير الأئمة عليهم السلام للقرآن: ٢٤
أهم التفاسير عند الشيعة: ٢٦
الدرس الخامس: الإعجاز القرآني ٢٩
الدرس السادس: وجوه الإعجاز القرآني ٣٣
الدرس السابع: المصدر الثاني: السُّنّة النبويّة ٣٦
المنع من تدوين السُّنّة: ٣٧
الدرس الثامن: المصدر الثالث: أحاديث أهل البيت عليهم السلام ٤١
الأئمة شُرَّاحٌ ومبلّغون: ٤٢
الدرس التاسع: تدوين الفكر الإسلامي ٤٥
الدرس العاشر: الإمامة وأهل البيت عليهم السلام ٥١
مصاديق الإمامة: ٥٣
الدرس الحادي عشر: هل الصحابة مصدر فكري؟ .. ٥٤
الدرس الثاني عشر: سيد الأصحاب أبو طالب ٥٦
الدرس الثالث عشر: أصحاب المصطفى المخلصين .. ٦٠
الدرس الرابع عشر: التولي والتبري ٦٧
الدرس الخامس عشر: من نتولى وممن نتبرأ ٧١
الدرس السادس عشر: علي بن أبي طالب عليه السلام محور

الإيمان الأكبر ٧٥
الدرس السابع عشر: الأئمة إثنا عشر ٨٢
الدرس الثامن عشر: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ٨٨
الدرس التاسع عشر: الشيعة في عصر الغيبة الكبرى . ٩٣
الدرس العشرون: العدل ٩٧
الدرس الحادي والعشرون: المعاد ١٠٠
الدرس الثاني والعشرون: عقائد ومفاهيم فرعية (البداء) ١٠٤
١- البداء: ١٠٤
الدرس الثالث والعشرون: عقائد ومفاهيم فرعية (الرجعة) ١٠٧
٢- الرجعة: ١٠٧
الدرس الرابع والعشرون: عقائد ومفاهيم فرعية (المتعة، الجمع بين الصلاتين) ١١٤
٣- المتعة: ١١٤
٤- الجمع بين الصلاتين: ١١٥
الدرس الخامس والعشرون: عقائد ومفاهيم فرعية (اللعن والسب، الشفاعة) ١١٧
٥- اللعن والسب: ١١٧

٦- الشفاعة: ١١٩
الدرس السادس والعشرون: عقائد ومفاهيم فرعية (التوسل، زيارة القبور، التقية) ١٢١
٧- التوسل: ١٢١
٨- زيارة القبور: ١٢٢
٩- التقية: ١٢٢
الملحق ١٢٥
الفهرس ١٢٩

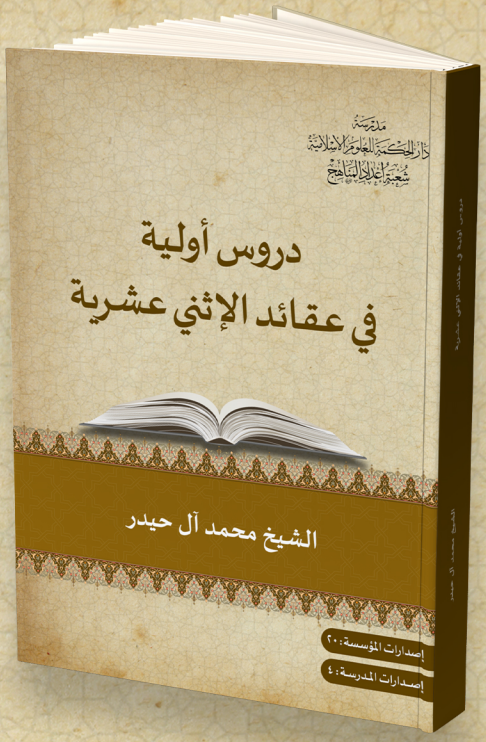

مؤسسة دار الحكمة
للثقافة والعلوم الإسلامية
العراق - النجف الاشرف - شارع الكوفة
www.darhikma.net